جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MOHE)

جامعة المدينة العالمية

كلية اللغات

قسم الأدب العربي والنقد الأدبي

عنوان الرسالة

صورة المجتمع العباسي في مقامات الحريري

(دراسة فنية موضوعية)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي والنقد الأدبي

اسم الباحث / حامد بن أحمد خضران السهيمي القرني

الرقم المرجعي MAL113AT209

تحت اشراف الدكتور / أحمد عبدالعاطي

١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م


بسم الله الرحمن الرحيم

CERTIFICATION OF DISSERTATION : *صفحة التحكيم*

WORK PAGE

تمّ إقرار بحث الطالب: **حامد بن أحمد بن خضران السهيمي القرني**

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of ………………………….has been approved by the following:

SupervisorAcademic ***المشرف على الرسالة***

Supervisor of correction ***المشرف على التصحيح***

Head of Department ***رئيس القسم***

Dean, of the Faculty ***عميد الكلية***

Academic Managements & Graduation Dept ***قسم الإدارة العلمية والتخرج***

عمادةالدراساتالعليا ***Deanship of Postgraduate Studies***

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب : حامد بن أحمد بن خضران السهيمي القرني

التوقيع : ------------------

التاريخ : ------------------

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**:** : Hamid al-Qarni

Signature: ------------------------

Date: ------------------------

ملخص البحث

لقد تناولت في بحثي هذا تقدمة لهذا الموضوع الشيء الذي يتحدث بالأساس عن مقامات الحريري وكان البحث عبارة عن عدة فصول كل فصل به عدة مباحث ، وسبق كل هذا تمهيد مكون من مبحثين تحدثت فيه عن توطئة المذهب الاجتماعي في الأدب، وتبين لنا مدى وسطية هذا المذهب وكيف أنه يحقق المصالح المشتركة سواء كانت على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة وتناولت تاريخ هذا المذهب الاجتماعي حيث إن المذهب الاجتماعي في الشرق القديم كان هو أساس الفكر الاجتماعي في الأدب حيث كانت هي نقطة البداية التي ظهر فيها العلماء والمصلحون الاجتماعيون والفلاسفة، مما كان لهم بصمات واضحة على مجتمعهم في هذه الحقبة، فكان لهم الأثر البالغ وكانت من المجتمعات الشرقية القديمة التي تأثرت بهذا المذهب وتوطئة فيه أفكارهم ، مصر، وبابل، والهند والصين واليابان ، مستعرضا الفكر الاجتماعي الصيني القديم،ثم الفكر الاجتماعي الهندي القديم ثم الفكر الاجتماعي عند الإغريق، ثم بعد ذلك تحدث عن المبحث الثاني في الفصل التمهيدي: وكانت عن الحريري ومقاماته حيث تطرقت إلى بالتعريف عن الحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري والحديث عنه بشيء من التفصيل ثم بعد ذلك في المطلب الثاني مقامات الحريري تحدث عن مقامات الحريري لقد أنشأ الحريري خمسين مقامة وفق العدد الذي بقى من مقامات البديع، وبناها على الكدية وهي حرفة السائل الملحّ وكانت كلها حكايات درامية تفيض بالحركة التمثيلية ، بشيء من التفصيل وتعرضت فيها لتعريف المقامة هي عبارة عن حكاية يسردها المؤلف بها سجع مليئة بالمفرادات والعبارات القوية التي تنم عن ثقافة قوية للكاتب وعبارات تدل على كثرة اطلاعاته وقراءاته، مشتملة على الأمثال والحكم النادرة، ثم تحدثت عن المقامات وضربت الأمثلة على ذلك من مقامات الحريري وتعتبر مقامات الحريري خير نموذج أدبي قدمته لنا العصور التالية بعد أبي العلاء .

وبعد ذلك في الفصل الثاني تحدث عن البناء الاجتماعي في المقامات وتبين أن البناء الاجتماعي هو في مجمله عبارة عن مجموعة من الإطارات التنظيمية التي تحكم في محيطها كل العلاقات الإنسانية كافة، سواء كانت في العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد أو بين أفراد المجتمعات المختلفة، ثم بعد ذلك تناولت في المطلب الأول حالة البلاد، مستعرضا فيها الحالة الاجتماعية: فإن لها دوراً خطيراً وفعالاً في تنمية قدرات الفرد وتحديد اتجاهاته وأفكاره، وكان هناك ثلاث طبقات مميزة في هذا العصر الذي ظهرت فيه المقامات ثم المطلب الثاني: الحالة السياسية : هناك بعض الأحداث الهامة في هذا العصر التي كانت من أهم ما أثر على الأدباء في أحوالهم وكتابتهم بالطبع التي كانت تمثل تاريخيا شاهدا على هذا العصر، فقد صارت فيها بغداد عاصمة الدولة العباسية بدلًا عن دمشق، وازدهرت الحياة فيها، وصار يريدها الناس من كل مكان._المبحث الثاني : الحياة الفكرية_كانت الحياة الفكرية في ذلك العصر نشطه جدا ومزدهرة فإلى جانب الحفاظ على الدولة كانت هناك طفرة في العلم والتعلم .

ثم بعد ذلك جاء الفصل الثاني مشكلات المجتمع في عصر المقامات عصر المقامات هو العصر العباسي ، ويعتبر عصر الدولة العباسية هو عصر الإسلام الذهبي الذي بلغ فيه المسلمون من العمران والسلطان ما لم يبلغوه من قبل ولا من بعد أثمرت فيه الفنون الإسلامية زهت الآداب العربية ونقلت العلوم الأجنبية ، ونضج العقل العربي. ثم بعد ذلك تحدثت في المبحث الأول: الظواهر الموجودة في المجتمع العباسي أولاً : نفوذ الخدم وما سببته في ضعف الحكم،ثم بعد ذلك

ثانياً : نظام الإقطاع: فنظام الإقطاع كان له الأثر السيئ في وحدة الممالك العباسية ثم تحدث عن الحياة في العصر العباسي الثاني ومن خلال ما تطرقنا إليه عن العصر العباسي أدى ذلك إلى وجود عدة ظواهر كبرى تمثل لنا الحياة في العصر العباسي الثاني ومنها:

١- التنافس على السيادة بين مختلف العناصر والأعراق:

٢- ضعف الخلافة وتجزؤها إلى إمارات مستقلة.

- الحركات الهدامة الداخلية تناولت فيها حركات الخوارج، ثورات العلويين.

- غارات الروم والإفرنج على أطرافها تناولت فيها غارات الصليبيين .

ثم تحدثت في المبحث الثالث المؤثرات الخارجية على الأدب في العصر العباسي لقد ازدهر الإبداع في العصر الذهبي للدولة العباسية واستمر في رقية وازدهاره في عصر ضعفها تحدثت فيه من الناحية السياسية، الناحية الاقتصادية والاجتماعية، ثم تحدثت عن البناء الفني للمقامة وصورة المجتمع وعرفت المقامة بأنها هي قصة أو حكاية يرويها الكاتب مقرونة ببعض النكت الأدبية وتعالج أموراً حياتية مختلفة، وتساق بأسلوب لغوي رفيع المستوى، وقد تتحكم الصنعة في سبكها

تناولت في المبحث الأول : البناء اللفظي لقد اتسمت المقامة بالصنعة اللفظية في بعض ما تحمله من صورة بلاغية وشعرية ثم جاء المبحث الثاني تحدثت عن : البناء التركيبي من أجل إبداع تركيب فني ممتلئ بالفعالية ، لابد من جعل كل عنصر من عناصر تكوين مشاهد المقامات أن يؤلف مفردة

ضرورية في المعنى التمثيلي الوظيفي والتعبيري والجمالي ، ثم جاء المبحث الثالث تناولت فيه :

الصورة الفنية

احتلت الفنون الإسلامية أهمية لا نظير لها في بداية أية حضارة أخرى والبلاغة هي التي تمثل الصورة الفنية التي ينتهجها المؤلف في كتابته للمقامة لما يستخدمه من تشبيهات واستعارات ويستخدم كنايات مما يجعلنا نتناول ذلك بشي من التفصيل، حيث أن المقامة لا تخلو من الاستعارات والكنايات مستشهداً ببعض قطع من المقامة

ABSTRACT

I've dealt with in my research this offering to this topic thing that speaks mainly about the standings and the search phrase for several classes each semester by several sections , and above all this paving is composed of two sections talked about preparation doctrine of social in the literature , and show us how average this doctrine and how it achieves interests entangling whether at the individual level or at the level of the group dealt with the history of this doctrine of social as the doctrine of social in the ancient Near East was the basis of social thought in the literature where they are the starting point that appeared to show scientists and social reformers , philosophers , which had a clear imprint on their community in this era , so they had a deep impact and was one of the communities ancient Eastern affected by this doctrine and a prelude in which ideas , Egypt , Babylon , India , China and Japan . transverse social thought ancient Chinese , then social thought ancient Indian and social thought at the Greeks , and then talked about the second topic in the introductory chapter : the Hariri and Mqamath where touched first definition for Hariri is Abu Muhammad al-Qasim bin Ali bin Mohammed bin Othman al-Hariri and talk about it in some detail and then in the second requirement shrines Hariri spoke about the shrines Hariri has established Hariri fifty built according to the number that remained of the shrines Budaiya , and built by the ASC Kedia and were all tales of dramatic overflowing movement representative , in some detail , and exposed them to the definition established is a tale enumerated Author by coo -filled Bamufradat and strong words that reflect the strong culture of the writer and phrases indicating frequent Atalaath the readings , containing the sayings and rare judgment , and then talked about the standings and hit examples include the shrines of Al Hariri and Hariri shrines are considered the best literary model given us the following times after Abu Ala.
And then in the second chapter talked about the social construction of shrines and have found that the social structure is that the social structure as a whole is a set of regulatory frameworks that Tgkm in the surroundings of each human relations all , whether in relations between members of the same society or between members of different communities , then dealt with in the first section state of the country , the cross-sectional where the social situation : it has the role of a serious and effective in the development of the capacities of the individual and to identify trends and ideas , and there were three distinct layers in this era in which she was shrines and then the second requirement : the political situation : There are some events important in this day and age , which was one of the most important impact on writers and writing in their condition , of course, which was a historical witness to this era , it has become the capital of the Abbasid Baghdad instead of Damascus , where life flourished , and became want people from everywhere . The second topic: the intellectual life was the intellectual life in that era are very active and prosperous In addition to maintaining the state there was a boom in science and learning<
Then came the second chapter the problems of society in the age of the standings era shrines is the Abbasid era , and is the era of the Abbasid state is the era of Islam Golden , who was a Muslim from urbanization and the Sultan unless tell him before or after resulted in the Islamic arts monks Arabic literature quoted Sciences foreign , and the maturity of the Arab mind .

Then I spoke in the first section : phenomena in society Abbasi First, the influence of the servants what caused the weak governance , and then secondly : the system of feudalism : The system of feudalism had an adverse impact on unit Kingdoms Abbasid then spoke about life in the second Abbasid and through what we talked to him about the Abbasid period led to the presence of several major phenomena represent us life in the second Abbasid , including:

- ١competition over sovereignty between the various elements and races:
- ٢twice the Caliphate and the fragmentation independent principalities.
- Destructive movements addressed the internal movements of the Khawarij , the revolutions of the Alawites.
- Roman and Frankish raids on the edges where the raids took the Crusaders.

Then I spoke in the third section external influences on literature in the Abbasid era has flourished creativity in the golden age of the Abbasid Empire and continued in the neck and prosperity in an era of weak talked in terms of political , economic , social , and then talked about the artistic construction of the built and the image of the community and I knew held that it is the story or tell -tale writer , coupled with some jokes and literary matters dealt with different life style and consistency of high-level language , has been pouring in workmanship control

Dealt with in the first topic: the construction of verbal 've marked filed workmanship verbal at some of what it carries a rhetorical and poetic Then came the second part, I talked about : building compositional for creativity installation technician full effective , must make every element of the composition of scenes shrines to compose a single necessary in the sense analog functional and expressive and aesthetic , and then came the third section which dealt with : the technical picture

Occupied the Islamic Arts importance unmatched at the beginning of any other civilization and rhetoric , which constitutes the technical picture is pursued by the author in writing to built to use of analogies and metaphors used metaphor for making us , we take Bshi detail , as filed does not forsaken of metaphors and idioms , citing some pieces of of established

شكر وتقدير

أول من يجب شكره هو الله سبحانه وتعالى على ما أولى علينا من نعمه التي لا تعد ولا تحصى وأعضمها بلا شك نعمة الإسلام .

ثم لوالديَ حفظهما الله على ما قاما به في سبيل تربيتي ولإخواني الكرام إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجل عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام . إلى كل من له علي فضل.

وبعد ذلك أشكر جامعة المدينة العالمية وعلى رأسها فضيلة الدكتور محمد بن خليفة التميمي . وإلى فضيلة الدكتور أحمد عبد العاطي، جزاه الله عني خيرا، بصفته مشرفا على هذا العمل.

إهـــــــداء

إلى من يسعد قلبي بلقياها

إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار أمي

إلى الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل أبي

إلى أخوتي واصدقائي إلى كل من له الفضل علي

إلى من شاركني حضن ألام وبهم استمد عزتي وإصراري اخوتي

إلى جميع أصدقائي

إلى هذه الصرح العلمي الفتي والجبار

(جامعة المدينة العالمية)

إلى فضيلة المشرف الدكتور أحمد عبد العاطي

اهدي هذا البحث واسأل الله القبول

فهرس المحتويات

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين إن الحمد لله، أحمده وأسعينه وأستهديه، وأعوذ بالله من شر نفسي وسيئات عملي، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم..

ثم أما بعد:

فلم يكن الأدب العربي بعيداً عن نظرة الشاعر إلى مجتمعه، وما كان الأمر غريباً أو دخيلاً عليه، بل لم يكن فقيراً في هذا المجال، إذ ابتدأت النظرة الاجتماعية أو النظرة إلى المجتمع العربي مبكرة.

فكان الأديب العربي، شاعراً كان أم خطيباً، ينظر إلى مجتمعه نظرة متفحصة ناقدة، وكما قلت : فالشعراء الصعاليك والحطيئة وخطباء أو أدباء معمّرون ، ترينا آثارهم ؛ موقفهم من مجتمعهم بشكل واضح

وعودة سريعة إلى كتابَي : (المعمّرون والوصايا) لأبي حاتم السجستاني ترينا موقف هؤلاء من محيطهم الاجتماعي سواء في ذلك أن يكون الموقف موجباً أم سالباً . وسيأتي في تضاعيف البحث ذكر لشواهد كثيرة تدل على ما قدَّمت .

وما تشكي المتنبي من الزمن الذي لم ينصفه فيعطيه ما يستحق من مكانة؛ إلا ضرب من ضروب نقد مجتمعه وزمانه، وهو سواء في هذا مع الجاحظ وابن المقفَّع وابن الرومي وآخرين كثر.

ولقد ظهر عبر تاريخ الأدب العربي صنف من صنوف الأدب، سمي بالمقامة، جعل ديدنه نقد المجتمع وإظهار مثالبه من فقر وخديعة واحتيال في سبيل العيش حتى لو كانت الوسائل غير مشروعة.

ومهمة رسالتي هذه إظهار وإيضاح صورة المجتمع العربي من خلال هذا الفن، وعند رائد من رواده هو (أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري) المتوفى سنة ٥١٠ هـ.

وبذلك أكون وضعت بين أيديكم لمحة عن هذا الجانب من الإدارة وفي النهاية أرجو الله أن يحقق به ما قصدت من نفع من يحتاج إليه من القراء..وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ليثقل ميزان حسناتي القليلة عنده تعالى..

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولقد اعترضتني في مجال بحثي هذا بعض الصعاب، إذ كنت أريد أن أتناول فن المقامة في نظرته إلى المجتمع، وكانت فكرتي الأولى أن أتناول رائدَي فن المقامات: الهمذاني والحريري بالموازنة حتى أقر على أيٍّ من الرجلين أختار مجالاً لرسالتي، فغصت في أدب كل منهما ، وإذ ذاك رأيت أن كلاً من الرجلين ، الهمذاني والحريري ، يملك جمال اللغة ، ودقة الملاحظة الاجتماعية ، ويضارب صاحبه في هذا المجال .

ورأيت أن اللغة ومحسناتها أجمل وأحلى عند الحريري منها عند الهمذاني ، إلا أن الهمذاني ، يمتاز على صاحبه ببساطة الحدث وقربه من الواقعية والبعد عن الافتعال . ولكن الحريري أكثر فنية في تناول موضوعه إذ يضع بطله في مواقف معقَّدة تحتاج إلى كثير من الأحداث، وهو الأمر الذي يؤدي إلى التشويق ومتابعة المقامة.

وكان كل منهما يملك ثروة مما أريد تحريه في رسالتي: من تسول ، واحتيال ، وكسب غير مشروع .

ولكن عثوري على كتاب للدكتور مازن المبارك أثناء بحثي في المصادر والمراجع التي تتصل بموضوع رسالتي جعلني أقر العمل على مقامات الحريري دون مقامات الهمذاني، ذلك أن عنوان

كتاب الدكتور مبارك هو (مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته) وهو موضوع يتطابق مع ما أريد بحثه. فحاد بي المسير باتجاه الحريري .

ذلك أن إلقاء ضوء على أثر من آثار أدبنا أمر جِد مفيد، سيما إن لم يكن ذلك الأثر قد مُحِّص ودُرس ونُبشت كنوزه من قبل كالأثر الذي اخترت دراسته.

أهداف البحث

لا أقول إن مقامات الحريري مجهولة أو أنها لم تدرس أبداً ، فالحريري ومقاماته أشهر من أن يقال أنهما مغموران ، فالأدباء منذ القرنين الهجريين الرابع والخامس قد اهتموا بمقامات الهمذاني ومن بعدُ بمقامات الحريري وترجموا للرجلين ، إلا أن ما عنيتُه وقصدتُ إليه : أن مقامات الهمذاني لم تدرس من الوجهة التي قصدت إليها وهي دور الأدب من الوجهة الاجتماعية ، وعلاقة الأديب بمجتمعه ، والمنهج الاجتماعي في عالم الأدب بحد ذاته منهج جديد لا يعود تاريخه إلى أبعد من القرن العشرين .

وسأتناول في تضاعيف رسالتي نشوء المنهج الاجتماعي في عالم الأدب بالتفصيل .

وكما قدمتُ فإن مقامات الحريري من هذه الوجهة لم تحظَ بالدراسة الوافية ، وإن كانت المقامات قد حظيت بدراسات عامة وبدراسات متخصصة تناولتها من الوجهة الأدبية البحتة ، وجعلتها مثالاً لعلم اللغة والبيان ، لما فيها من أساليب لغوية وبيانية ذات مستوى عالٍ .

الدراسات السابقة :

أما ما يتصل بموضوع البحث من الوجهة الاجتماعية فهناك بعض الدراسات مثل دراسات مقامات الحريري درة أدبية فريدة لمجدي ابراهيم ، وتنوع أساليب تصوير مقامات الحريري

م.د شوقي مصطفى علي. وكذلك لم أجد دراسات سابقة تتناول مقامات الحريري وعلاقتها بالمجتمع الذي ظهرت فيه وأقصد مجتمع القرن الخامس الهجري ، وهو ما ستقدمه هذه الدراسة بدراسة وتحري كافة مقامات الحريري من هذه الوجهة .

منهج البحث :

ولقد قمت باتباع المنهج التاريخي في تناولي موضوع رسالتي ، ولقد أفدت في هذا الجانب مما قدمه الدكتور محمد مندور من تعريف بالمنهج التاريخي في كتابه (النقد المنهجي عند العرب) وتعريفه بمنهج (لانسون) في تناوله الأعمال الأدبية من هذه الوجهة النقدية . إلا أن أستاذي المشرف أضاف منهجاً آخر هو المنهج التحليلي ، ووجَّهني إلى أهميته في بحوث ودراسات كدراستي هذه .

هيكل البحث :

ولقد امتد البحث على مساحة واسعة من مناهج ونصوص ، أما المناهج فكانت متواشجة بين المنهج التاريخي والتحليلي والاجتماعي ، وأما النصوص فقد اتخذ البحث له مجالاً واسعاً شمل نصوص المقامات كلها محاولاً استنتاج ما فيها من مشكلات اجتماعية ولغوية أو بيانية .

فكان عنوان الدراسة : صورة المجتمع في مقامات الحريري ، محدداً لمسار الدراسة فأتت على مساحة توزعت على تمهيد وثلاثة فصول : شمل التمهيد توطئة عن المذهب الاجتماعي في الأدب ، والحريري ومقاماته ،

أما الفصل الأول فقد احتوى على : البناء الاجتماعي في المقامات ، وفيه مبحثين:

المبحث الأول عن : حالة البلاد

المبحث الثاني : الحياة الفكرية .

أما الفصل الثاني: فقد تناول المشكلات وأمراض المجتمع .

والفصل الثالث: يتحدث عن : بين البناء الفني للمقامة وصورة المجتمع ، ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : البناء اللفظي

المبحث الثاني : البناء التركيبي

المبحث الثالث : الصورة الفنية .

أما الخاتمة : فسأورد فيها ما عرض لي من مشكلات وأقدم فيها ما عنَّ لي من توصيات تبدت من خلال مسار الدراسة نفسها .

الفصل التمهيدي

١ـــ توطئة المذهب الاجتماعي في الأدب

إن توطئة المذهب الاجتماعي في الأدب يجعلنا نسعى إلى معرفة المذهب الاجتماعي الذي يرسخ هذا المذهب في الأدب فنجد أنه: فكر جاء بين المذهب الفردي الذي يتحدث عن الفرد ويهتم بحرياته وخصوصياته، وبدفاعه عن مذهبه فهو أقصى غايته وأقصى سلطاته، والمذهب الاشتراكي الذي يأتي عكسا لمذهب الفردية فهو لا يعترف بالحقوق الفردية، بل يعتبره عضواً وسط جماعة، وغايته وهدفه المصلحه العليا للجماعة وليس الفرد.

فالمذهب الاجتماعي مذهب وسطي ينظم حقوق الفرد ويهتم باستقلاليته بالحد الذي يساعد على تحقيق العدالة بينه وبين الجماعة.

إن المذهب الاجتماعي يجعل الفرد دائما في حاجة لبقية الأفراد لإشباع حاجته كلها وتحقيق مصالح يشترك فيها كل أفراد الجماعة لتحقيق مصالحهم ومن ثم تتحقق أهداف الجماعة ككل لا يستطيع أن يشذ عنهم فرد أو يتركهم. [١]

إن المذهب الاجتماعي في الشرق القديم كان هو أساس الفكر الاجتماعي في الأدب حيث كان هي نقطة البداية التي ظهر فيها العلماء والمصلحين الاجتماعيين والفلاسفة، مما كان لهم بصمات واضحة على مجتمعهم في هذه الحقبة، فكان لهم الأثر البالغ وكانت من المجتمعات الشرقية القديمة التي تأثرت بهذا المذهب وتوطئة فيه أفكارهم، مصر، وبابل، والهند والصين واليابان.

١-الفكر الاجتماعي الصيني القديم: [٢]إن هذا الفكر بدأ في بدايات القرن الخامس قبل الميلاد وكانت كل أفكاره وكتاباته متأثرة إلى حد كبير بالاضطرابات الاجتماعية من جهة، والعنف السياسي من

---

(١) أنظر: د/ رشيدة العام، **الحرية الفردية في المذهب الاشتراكي والاجتماعي**، مجلة العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد العاشر، نوفمبر ٢٠٠٦.

(٢) أنظر: أ.د / عزة أحمد صيام، **تاريخ الفكر الاجتماعي المستوى الأول** – الفصل الدراسي الأول، جامعة بنها ٢٠١٢، ص ٤: ٧٤

جهة، وفي هذه الفترة نشأت عدة تيارات فكرية كان لها الأثر البالغ في الفكر الصيني القديم ومن هذه التيارات:

أ) الطاوية: وهى تيار ديني يعتمد على الانسحاب وتحتل الفردية فيها احتلال أولي، بينما الحياة الإنسانية فيها تعتبر ثانوية لذلك تعتبر نظم الحياة الاجتماعية ثانوية ومعوقة لحرية الإنسان وطبيعته.

ب)الكونفوشيه:

وهي ديانة أهل الصين و ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد و هذا الرجل قد مر زمانه والحقبه التي عاش فيها بالأزمات والتوتر السياسي والعصبي ، وكانت فكرة الانسحاب التي نادى بها التيار السابق لم تجدي حلا مع كل الأشخاص فابتدع طرقاً جديدة تصب في نطاق واحد هو نطاق الأسرة.

ج) موتي:

إن موتي أكد ما كان عليه التيار السابق وأكد على ضرورة معرفة مسببات الشقاء الإنساني وعوامل التفكك الاجتماعي والوصول إلى مجموعة التدابير العلاجية التي تستطيع مواجهتهما.

د) هاي فاي:

كانت أراء فاي شاملة للتيارات الثلاثة السابقة إلا أنه ركز على أهمية الجماعة وقد اتخذ فكره كما هو موجود حاليا فكر المدرسة القانونية الاجتماعية، حيث أكد أن الدولة والقوانين هما المسؤلان الأولان عن كل شيء في الدولة.

أنظر: د/ شكري محمد عياد، **المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين** عالم المعرفة صدرت في يناير ١٩٧٨بإشراف أحمد مشاري العدواني ١٩٢٣ ١٩٩٠-: ص ٥: ١٧.

أنظر: أ.د / الطيب بودربالة، د/ السعيد جاب الله، **الواقعية في الأدب**، مجلة العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد السابع، ص ٢: ٤

انظر: الطالب/ بلوطي العمري مناقشة **أثر المذاهب السياسية في تحديد وظيفة الدولة ومدى انعكاسها على الحقوق والحريات العامة**.جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص ٦٧: ٨٠.

٢-الفكر الاجتماعي الهندي القديم: [٣]

إن الفكر الهندي القديم يؤكد قضية نفي العالم وما يرتبط بها من انعكاسات اجتماعية، ويقوم الفكر الهندي القديم على مبدأ التضحية .

أ) الفكر الاجتماعي عند البراهما:

ويقوم هذا الفكر على أن فكرة الإنسان تقوم على فكر"المتفوق" لتفوقهم في التركيب الاجتماعي.

ب)اليانيه:

وهي طائفة دينية تقوم على مذهب لاتقتل ولا تؤذي كائنا حيًا.

ت)الفكر الاجتماعي البوذي:

يستند هذا المبدأ على أهمية ضبط النفس من أجل الحفاظ على المجتمع وسلامته

ث)قوانين مانو:

وهي تتمسك بمبدأ التيار السابق عن فكرة الإنسان " المتفوق" الذي يجب أن يعكس الاتجاهات والمواقف " المتميزة" ويؤكد على ضرورة التخلق بالقوة والشجاعة.

ثانيا: الفكر الاجتماعي عند الإغريق:

شهدت الحياة الاجتماعية في عهد الإغريق تحولا هاما لم يشهده من قبل ولا زال فكرهم مؤثرا في الحياة الاجتماعية ويستشهد بهم العالم حتى الآن وكان هؤلاء الفلاسفة المؤثرين هما أفلاطون وأرسطوا حيث قدموا تحليلا منظما تثير به حياة الشعوب والأفراد الاجتماعية، وشهدت الدول في العهد الإغريقي عدم استقرار سياسي فترة ثم بدأت تنموا وتزدهر اقتصاديا ومن ثم بدأوا ينتجون

([٣]) أنظر:أ.د عزه أحمد صيام، **تاريخ الفكر الاجتماعي** المستوى الأول – الفصل الدراسي الأول جامعة بنها، مركز التعليم المفتوح ٧٤:٤،٢٠١٢.

شبابا ذوي قدرة كبيرة على النقد والاحتجاج ومنهم السفسطائيون الذين كان لهم عظيم الأثر في تطور الفكر الاجتماعي الإغريقي.

أفلاطون:

هو أحد الفلاسفة في العهد الإغريقي وكانت أفكاره كلها تصب بمفهوم البساطة والوضوح، والأساس في فكره هو ضرورة إشباع الحاجات الإنسانية.

أرسطو:

يعد من أبرز الفلاسفة في ذلك الوقت وكان فكره يصب في تأكيد الصلة بين الإنسان والطبيعة.

٢ــ الحريري ومقاماته

المطلب الأول: التعريف بالحريري

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري. ولد بضاحية من ضواحي البصرة تسمى المشان سنة ٤٤٦ للهجرة، وكان من أسرة عربية في ضاحية من ضواحي البصرة فيما كثرة التمر والرطب والفاكهة وبها كانت ملاعب صباه مسارحه. ولما شب غادرها وذهب إلى حي يسمى بني حرام في البصرة، وكان قبيحاً دميم الخلقة قذراً في لبسته وهيئته مبتلى بنتف لحيته [٤] ، وأقبل هناك على الدراسات الدينية والعلوم اللغوية والنحوية ، وتخرج في ذلك كله بارعاً غاية البراعة. وكان متوقد الذكاء لسنا فصيحاً فجذب إليه الأنظار وطمحت نفسه إلى وظائف الدولة. ولكن ليس هناك أي أخبار تؤكد تقلده في هذه الوظائف.

وقد استغل ذكاؤه في جانبين ، أما الجانب الأول فهو شعره ونثره ، وقد ترك هذا الجانب مجموعة من الشعر كما ترك مجموعة من الرسائل، وأيضاً فإنه ترك أهم مجموعة ألفت في المقامات ، وأما الجانب الثاني فهو جانب التأليف في النحو، إذ نراه يترك – كما يقول ياقوت- كتاب "ملحة الإعراب" وهي قصيدة في النحو كما يترك كتاب شرح ملحة الإعراب ، وأيضاً فله كتاب "درة الغواص أوهام الخواص" وهو معروف [٥].

٤- الحموي ، أبو عبد الله ياقوت عبد الله الرومي ، **معجم الأدباء وإرشاد الأديب إلى معرفة الأريب** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ١٦، ص ٢٦٢

٥- انظر: ضيف ، شوقي ، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٢٩٣

المقامة : هي عبارة عن حكاية يسردها المؤلف بها سجع مليئة بالمفردات والعبارات القوية التي تنم عن ثقافة قوية للكاتب وعبارات تدل على كثرة اطلاعاته وقراءاته، مشتملة على الأمثال والحكم النادرة.ومن بين أيدينا مقامات الحريري التي سنتحدث عنها بشي من التفصيل:

المطلب الثاني: مقامات الحريري: [٦]

لقد أنشأ الحريري خمسين مقامة وفق العدد الذي بقى من مقامات البديع، وبناها على الكدية وكانت كلها حكايات درامية تفيض بالحركة التمثيلية ، ولقد قصد بتلك القصص تعليم النشء الأساليب الأدبية ، وقد بناها على الرواية إذ يروي الحارث بن همام أحاديتها، ويقول ابن خلكان : إنه عني بهذا الحارث نفسه أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم "كلكم حارث وكلكم همام" والحارث هو الكاسب، والهمام هو كثير الاهتمام[٧]. وأما الأدب المتسول الذي تروي عنه المقامات فهو أبو زيد السروجي ، وهو من أهل الكدية الذين احترفوا التسول متخذين وسيلتهم إلى ذلك الخلب بصوغ اللسان وسحر البيان [٨].

---

٦ - http://al-hakawati.net/arabic/Civilizations/٥٤pdf. **مقامات الحريري** (محمد القاسم الحريري. ص ١

٧-انظر: ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، دار صادر – بيروت، ج٢، ص ٦٥

٨ – انظر: ضيف ، شوقي ، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، دار المعارف بمصر ، ص ٢٩٩

وقد نالت مقامات الحريري في عصره شهرة فائقة حيث شرحها كثير من العلماء من بينهم الشريشي٥١٥ هـ ، وعبد اللطيف البغدادي ٥٢٩هـ ، والعكبري م ٥١٥هـ، وابن الأنباري ٥٧٧هـ ، وابن الخشاب٥٥٧هـ ، وسواهم[٩].

والمعروف أن الحريري استهل كتابه مقاماته الثامنة وأربعين وهي المسماة باسم الحرامية ، ثم أخذ في كتابه بقية المقامات، وقد بدأ في هذا العمل عام ٤٩٥ هـ، وانتهى منهم عام ٥٠٢هـ ، ويقال إن الحريري كتب خطة على سبعمائة نسخة من مقاماته قرئت عليه ، وأكبر الظن أن اهتمامه بها على هذا النحو هو الذي حال بينها وبين البتر والحذف والتغيير ، ولذلك كانت مقاماته من هذه الوجهة أتم وأطرف من مقامات البديع التي تبدو مبتورة في كثير من الأحيان [١٠].

وكل مقامة عند الحريري ، تتكون من مقدمة وموضوع وخاتمة ، المقدمة تدور حول فكرة واحدة، ولكنها ترد في صيغ لغوية مختلفة ، إنها تتضمن فكرة "المطاردة" بين البطل والراوي يظهر البطل فجأة ، وفي أماكن متباعدة ، قد تكون في المغرب أو في المشرق ، والراوي يتابعه ولا يمل ، ويصور ظهور بطله في مظهر غريب ، يشد الانتباه ، ويثير التشويق كذكره في بداية المقامة الصنعانية(حدّثَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: لّما اقتَعدْتُ غارِبَ الاغتِراب. وأنْأتْني المَترَبَةُ عنِ الأتْراب. طوّحَتْ بي طَوائِحُ الزّمَنِ. الى صنْعاء اليَمَنِ. فدَخَلْتُها خاويَ الوِفاضِ. باديَ الإنْفاضِ. لا أمْلِكُ بُلْغَةً. ولا أجِدُ في جِرابي مُضْغَةً. فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِها مِثلَ الهائِمِ. وأجولُ في حَوْماتِها جَوَلانَ

٩- انظر: خفاجي، محمد عبد المنعم ، **فصول في الأدب والنقد،** مطبعة صبيح ، القاهرة ، ١٩٧٣، ص٢٦

انظر: محمد هادي مرادي، **فن المقامات، النشأة والتطور؛** دراسة وتحليل، التراث الأدبي – السنة الأولى – العدد الرابع ، انظر ص ١٢٥:١٢٧.

١٠-انظر: ضيف ، شوقي ، **الفن ومذاهبه في النثر العربي،** دار المعارف بمصر ، ص ٣٠٠

الحائِمِ. وأرُودُ في مَسارحِ لَمحاتِي. ومَسايِحِ غدَواتي ورَوْحاتي. كريماً أُخْلِقُ لهُ ديباجَتي. وأبوحُ إلَيْهِ بحاجتي. أو أديباً تُفَرّجُ رؤيَتُه غُمّتي. وتُرْوي رِوايتُه غُلّتي. حتى أدّتْني خاتِمَةُ المَطافِ. وهدَتْني فاتِحةُ الأَلْطافِ) [11].. أما الخاتمة فهي تدور أيضا حول فكرة واحدة، ولكن في صيغ لغوية مختلفة ، إنها تشير إلى فكرة "اختفاء" البطل فجأة، كما بدأ في المقدمة فجأة ، إن صفة "المراوغة" في الخاتمة تكمل صفة المطاردة في المقدمة وبين الفكرتين المطاردة والمراوغة– وهي نوع من الحركة تمنح المقامات رابطة كلية، وهذا النوع من الرابطة التي تعتمد على "الحركة" داخل المقامات يحيل المقامات كلها إلى عمل متماسك أشبه بالعمل الروائي ، الذي يعتمد على الفقرات المستقلة.ومثال ذلك في ختامه في المقامة الصنعانية(ثمّ قال ليَ: ادْنُ فكُلْ. وإنْ شِئْتَ فقُم وقُلْ. فالتَفَتّ الى تِلميذِه وقُلتُ: عزَمْتُ عليْكَ بمَن تستَدفِعُ بهِ الأذى. لتُخْبرَنّي مَنْ ذا. فقال: هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ الغُرَباء. وتاجُ الأدَباء. فانصرَفْتُ من حيثُ أتيتُ. وقضَيْتُ العجَبَ ممّا رأيْتُ.) [12]

أما الموضوع ، فهو يتنوع من مقامة إلى مقامة ، فقد يدور حول الوعظ ، ثم ينتقل في مقامة أخرى إلى الفناء، وقد يدور حول الجد ، ثم ينتقل إلى الهزل، أو حول الشعر ثم ينتقل على النثر.. وهكذا، مما يمنح المقامات تنوعاً، ويجعل القارئ دائماً مبهوراً ، ينتقل من فن إلى فن، ومن جديد إلى جديد [13].

---

[11]–محمد القاسم الحريري، **مقامات الحريري**، http://al-hakawati.net/arabic/Civilizations/ ٥٤pdf.

، وانظر أيضا: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر شمس الدين الرازي، **شرح مقامات الحريري**، مجلة مركز ودود للمخطوطات.

[12]–نفس المرجع السابق.

[13]–انظر: إبراهيم ، عبد الحميد ، **الأدب المقارن من منظور الأدب العربي مقدمة وتطبيق**، مكتبة العروبة للكتب والرواية، ص ٣٥

انظر: محمد هادي مرادي، **فن المقامات، النشأة والتطور**؛ دراسة وتحليل، التراث الأدبي – السنة الأولى – العدد الرابع ، انظر ص ١٢٥:١٢٧.

ولقد كتبت مقامات الحريري في ظلال مذهب التصنع وعقده، وما يمتاز به من تصعيب الأداء ، إما بجلب أشياء غريبة عن دوائر الفن من حيث هو ، وإما بتعقيد ما يندمج في هذه الدوائر من جناس وغير جناس، وإما باستحداث طرق جديدة، إذ وجدناه يبني بعضها على حرف واحد ، ومن يرجع إلى مقدمة مقامات الحريري يجده يقول فيها: إنها تحتوي على "ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات، ورصعته فيها من الأمثال العربية، اللطائف الأدبية، والأحاجي النحوية، والفتاوى اللغوية والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبرة" [١٤].

وتعتبر مقامات الحريري خير نموذج أدبي قدمته لنا العصور التالية بعد أبي العلاء ، فلم يستطع صاحبه أن ينفذ به إلى إعجاب الناس من حوله دون أن يضع لهم فيه ضروباً من التعقيد والتصعيب في الأداء بجانب ما فيه من سجع رشيق وترصيع وبديع ، فقد مسح عليه لا بالتزامه ما لا يلزم في نهاية سجعاته، بل باستخدامه الواسع للكنايات، و الأمثال والمسائل النحوية والفقهية والشعبذة برسالة رقطاء وخطبة من ذوات الحروف المهملة، وما يتصل بذلك من استخدام ما لا يستحيل بالانعكاس، فإن هذه الجوانب كلها سقطت إلى عملة عن طريق مذهب التصنع الذي كان يعجب به وبأصحابه ، ومن الخطأ أن نبحث في هذه العصور عن كاتب لا يستخدم مثل هذه العقد والطرق الملتوية في فنه، فقد كان ذلك الذوق العام للناس، وما يزال الحريري يحتال على إرضاء هذا الذوق بصور وطرق مختلفة، وما من شك في أنّ الحريرى كان يعرف ذلك معرفة دقيقة

---

[١٤]– انظر: الحريري ، أبو محمد القاسم بن عثمان ، **شرح مقامات الحريري** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ١٢

، ومن أجله ذهب يُغرب على الناس في مقاماته بهذه المواد التى قدمناها حتى يظفر بإعجابهم ، و قد استمرت به رغبته تلك حتى استطاع أن يستحدث هذه الطّرفة الغريبة ، طرفة ما لا يستحيل بالانعكاس ، و هى طرفة تعبّر أبلغ تعبير عمّا انتهي إليه الفن لعصر الحرير من تصعيب وتعقيد(١٥).

ومن مقامات الحريري الآتي:

المقامة الصناعنية:(حدّث الحارث بن هَمّامٍ قال: لّما اقتَعدْتُ غارِبَ الاغتراب. وأنْأتْني المَترَبَةُ عنِ الأتْرابِ. طوّحت بي طوائحُ الزمنِ. إلى صنْعاء اليَمَنِ. فدَخَلْتُها خاويَ الوِفاضِ. باديَ الإنْفاضِ. لا أملكُ بُلْغَةً. ولا أجِدُ في جِرابي مُضْغَةً. فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِها مِثلَ الهائِمِ) (١٦) وهذا جزء منها شملت على عبارات بليغة قوية وكانت من أسباب قدوم الأدباء على شرحها لما استخدمه من العبارات البلاغية القوية.

المقامة الحُلوانيّة

حَكى الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قال: كلِفْتُ مُذْ ميطَتْ عني التّمائِمُ. ونيطَتْ بيَ العَمائِمُ. بأنْ أغْشى مَعانَ الأدَبِ. وأُنضيَ إليْهِ رِكابَ الطّلَبِ. لأعْلَقَ منْهُ بِما يكونُ لي زينَةً بينَ الأنامِ. ومُزنَةً عندَ الأُوامِ. وكُنْتُ لفَرْطِ اللّهَجِ باقْتِباسِه. والطّمَعِ في تقمّصِ لِباسِهِ. أُباحِثُ كلّ مَنْ جَلّ وقَلّ. وأسْتَسْقي الوَبْلَ والطّلّ. وأتعلّلُ بعَسى ولَعلّ. فلمّا حلَلْتُ حُلْوانَ. وقدْ بلَوْتُ الإخْوانَ. وسَبَرْتُ الأوْزانَ. وخبَرْتُ ما شانَ وَزانَ. ألفَيْتُ بها أبا زيْدٍ السَّروجيَّ يتقلّبُ في قوالبِ الانتِسابِ. والمدهش أن بعض مقامات الحريري تصلح أن تكون مسرحية فكاهية من فصل واحد، وتحوي الحوار الشائق، وفيها العقدة، وإن كانت ساذجة- منها الحل النابع من الحدث.

١٥- انظر: ضيف ، شوقي ، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، دار المعارف بمصر ، ص ٣٠٢

١٦- /http://al-hakawati.net/arabic/Civilizations ٥٤pdf. **مقامات الحريري** (محمد القاسم الحريري. ص ١

المقامة البرقعيدية: يتظاهر فيها أبوزيد بالعمي، ويعطي من مخلاته رقاعًا مكتوبة لألوان الأصباع لامرأته العجوز.. وفيها أشعار مؤثرة.

المقامة الإسكندرية: عن امرأة تزوجها رجل محتال باع أساس بيتها بزعم أن صناعته كسدت، واستطاع أن يقنع القاضي بفقره ونجح في أن يفرض له القاضي صدقات!

المقامة المعرية: وفيها يدخل أبو زيد إلى قاضي معرة النعمان ومعه غلام وسيم، ويدعّى الشيخ أن الغلام اغتصب مملوكة له كان قد طلب استخدامها فأخدمه إياها بلا عوض، ولكنه اغتصبها، ويفيض في وصف المملوكة التي اتضح أنها إبرة استعارها الغلام واستعملها فكسرها!

المقامة الزبيدية: وهي تصلح أن تكون مسرحية من فصلين، ففي سوق العبيد يعرض أبو زيد غلامًا للبيع ويفيض في مدحه، ويعلن العبد أنه يوسف، ويشتري الحارث الغلام، ويقبض أبو زيد الثمن وينصرف ثم يعلن الغلام أنه حر ويتنازعان ويذهبان إلى القاضي، ويعلن الغلام أنه أنذر الرجل وقال له: «أنا حر كيوسف »، ويحكم القاضي بحرية الغلام.

المقامة الحجرية: ويظهر أبو زيد حجامًا، ويحضر فتى يريد الحجامة، ولكنه مفلس ويطلب إمهاله حتى اليسر، ويرفض الحجام، ويشكو الغلام للناس، ويذم الحجام فيعطفون عليه ويقدمون له المال، ثم يتضح أن الغلام ابنه. (١٧)
وغيرها من المقامات التي يطول الذكر فيها

---

[١٧] - انظر: http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=١٠٩٧

الفصل الأول

البناء الاجتماعي في المقامات

إن البناء الاجتماعي في مجمله عباره عن مجموعة من الإطارات التنظيمية التي تحككم في محيطها كل العلاقات الإنسانية كافة، سواء كانت في العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد أو بين أفراد المجتمعات المختلفة، [١٨]

ويقوم البناء الاجتماعي على مبدأين هامين:

المبدأ الأول: مبدأ الاستمرار عبر الزمن: وهو يطبق بين الجماعات والأفراد والعلاقات الاجتماعية التي تحتفظ بكيانها وهيكلها العام لعدة أجيال.

المبدأ الثاني: يقوم على العلاقات المنتظمة على وتيرة واحدة ثابتة كما الحال في علاقات القرابة ، والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية [١٩]

وقد ظهرت المقامات في العصر العباسي الثاني لذا لابد من التطرق إلى سمات هذا العصر

وخاصة إلى عنصرين وهما حالة البلاد في هذه الآونة والحياة الفكرية وستتكلم عن كل منها بإيجاز:

---

[١٨] (

٨٥%٩AA%D%٨AC%D%٨D%٧A%٨_%D١A%٨D%٧A%٨D%٨٦%٩D%٨A%٨http://ar.wikipedia.org/wiki/%D
A٨%٩D%٩B%٨D%٧A%٨D%

[١٩] (http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia ١٥/BenaIgtema/sec٠١.doc_cvt.htm.

المبحث الأول: حالة البلاد:

المطلب الأول: الحالة الاجتماعية:

فإن لها دورا خطيرا وفعالا في تنمية قدرات الفرد وتحديد اتجاهاته وأفكاره، وكان هناك ثلاث طبقات مميزة في هذا العصر الذي ظهرت فيه المقامات.

إن الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الثاني كانت الطابع العام فيها حياة ترف ونعيم بجميع طبقاته:كانت هناك الحياة الاجتماعية في ثلاثة طبقات:

الطبقة الأولى: وهي طبقة الحكام والخلفاء[٢٠]: فهي طبقة كبار رجال الدولة من الخلفاء والوزراء والقواد والولاة ، وهؤلاء عاشوا في رغد من العيش في القصور الفخمة، وظهرت عليهم مظاهر المجون والترف وغرقوا في النعيم [٢١]، ولم يكن هذا أمراً عاماً بين جميع أفراد هذه الطبقة بل وجد منهم بعض النماذج الطيبة ، فالخليفة القادر بالله مثلا كان يقسم طعامه إلى ثلاث أقسام قسم له ، وقسم للفقراء وقسم لمسجدين جامعين من جوامع بغداد.ومن كانوا يدفعون كثيرا من العطايا للعلماء والأدباء، وكانت هذه هي إحدى أسباب ازدهار الحركة العلمية حينذاك

ففي هذا العصر انتشرت المعارف والمكتبات وكثر البحث والتدوين ومن ثم اللغة والصرف والنحو، والشعر والنقد، وأقبل فيها الأدباء على اكتساب ثقافات جديدة وكان يعد الأدب في هذا

---

[٢٠]انظر: الهلال بن المحسن الصابي أبو الحسن، **الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، مكتبة الأعيان للنش.

[٢١]انظر:أبي الحسين هلال بن المحسن الصابي، عنه بتحقيقه والتعليق عليه ميخائيل عواد، **رسوم دار الخلافة** ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان، ص ١٧٧

العصر أغنى مما سبقه ، فكان مليئا بالمعطيات الإنسانية سواء أكان في التصوير لداخل الإنسان وطبيعته، وما يشوب الإنسان من حالات نفسية سواء كان حزن أم فرح يأس أو اكتئاب.وقد تطرق إلى المشاكل العامة. كما مال الشعراء في شعر المدح لطبيعة الحياة التي كانت تزدهر بالحياة الاقتصادية والاجتماعية.

والغزل في هذا العصر كان مستفحلا حيث اشتهر بعض الشعراء بالمجون، إلا فئة لا بأس بها من الشعراء كانوا ينشدون بالغزل المحافظ أمثال البحتري وأبي تمام[٢٢].مثال ذلك:

يا موعدا فأت فأبقى الجوى... من مخلف للوعد حلاف

قال وفداني فصدقته.... برقة منه وأعطاف

لسانك الحلو الذي غرني.... منك وفد أكثرت إخلاقي

أسرفت في حبك حتى لقد... أضربني عندك إسرافي[٢٣]

وأما الطبقة الثانية : فهي الطبقة المتوسطة التي ينتمي إليها أغلبية الشعب ممثلة في التجار والصناع، ورجال الجيش وموظفي الدواوين، وهؤلاء أيضاً كانوا يتمتعون بسعة العيش ، حتى إن مستوى حياة بعضهم كان يرتفع إلى مستوى حياة الطبقة الأولى وهذه الطبقة لها دور كبير في تنمية المجتمع حيث إلهم الطبقة الغالبة في تلك المجتمعات.

---

[٢٢])**انظر: http://rafik٤educ.yoo٧.com/t١٨٥٥topic-**

[٢٣])انظر: نظر:**ديوان البحتري**، دار المعارف مصر طبعة ٣،ص ٥٤

وأما الطبقة الثالثة: فهي بالطبع الطبقة الدنيا التي يقع عليها عبء توفير سبل الحياة الناعمة لمن فوقهم، وتتمثل هذه الطبقة في أصحاب الحرف الصغيرة ، والمزارعين، والخدم والرقيق، وهؤلاء كانوا يعيشون في فقر وضنك، وهم أكثر الناس تأثراً بالقلاقل السياسية، فعلى عاتقهم تقع أضرار هذه القلاقل ، فتنتشر بينهم المجاعات، حتى لا يكادون يجدون القمح والشعير.

المطلب الثاني: الحالة السياسية:

هناك بعض الأحداث الهامة في هذا العصر التي كانت من أهم ما أثر على الأدباء في أحوالهم وكتاباتهم بالطبع التي كانت تمثل تاريخيا شاهدا على هذا العصر، فقد صارت فيها بغداد عاصمة الدولة العباسية بدلًا عن دمشق، وازدهرت الحياة فيها، وصار يريدها الناس من كل مكان.

كما غلب الطابع الفارسي على الدولة على عكس ما كانت، وقلدوا الفرس في نظام الحكم والملبس والزي الرسمي خصوصا، وكان أهم ما يميز ذلك العصر أنه اشتهر بالتفكك والانقسامات بسبب تعدد الدويلات كالحمدانية في الشام، والبويهية في العراق.

كما ظهرت عدة ثورات وفتن كثيرة كثورة القرامطة وما نتج عنها من مقتل العديد من الأفراد، وجرد الخلفاء ضدهم الحملات القمعية، وكانت هناك محاربة لهم بالسيف والقلم واللسان مما ظهر دور الشعراء انذاك، حتى بينوا ما عليه هؤلاء القرامطة من معتقدات خاطئة وقد ذكرهم ابن المعتز في إرجوزته، منددًا بالدعوة القرمطية قائلا:

ابن أبي قوس لهم نبي   إمام عدل لهم مرضى

خفف عنهم من صلاة الفرض   وقال: ناب بعضها عن بعض

فاذهب إلى الجسر تجده فارسا   على طمر لأسير جالسا

وتلك عقبى الغي والضلال   والكفر بالرحمن ذي الجلال. [٢٤]

وهناك كان هناك تحول كبير أثر على الحالة السياسية في العصر العباسي الثاني هو خروج العنصر الفارسي وإحلال العنصر التركي مكانه وذلك كان في بداية خلافة المعتصم[٢٥]وبرغم ما كانت بهم من صفات لا تجعلهم يستطيعون تقليد الحكم إلا أن الخليفة المعتصم مكنهم من الحكم، وقد قال عنهم الجاحظ عند الحديث عن مناقبهم(الترك أصحاب عمد (خيام) وسكان فياف وأرباب مواشٍ، وهم أعراب العجم... فحين لم تشغلهم الصناعات والتجارات والطب والفلاحة والهندسة، ولا غرس ولا بنيان ولا شق أنهار ولا جباية غلات، ولم يكن همهم غير الغزو والغارة والصيد وركوب الخيل ومقارعة الأبطال وطلب الغنائم وتدويخ البلدان، وكانت هممهم إلى ذلك مصروفة، وكانت لهذه المعاني والأسباب مسخرة ومقصورة عليها وموصولة بها، أحكموا ذلك الأمر بأسره وأتوا على آخره، وصار ذلك هو صناعتهم وتجارتهم ولذتهم وفخرهم وحديثهم

---

[٢٤]- انظر: ارجوزة أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز العباسي ، **تاريخ أمير المؤمنين المعتضد بالله**، طبع على نفقة ابن منصور، الطبعة الأولى(١٣٣١هـــ م١٩١٣م) طبع بالمطبعة الجمالية بحارة الروم –بمصر.ص ٢٤

[٢٥]- انظر: شوقي ضيف، **تاريخ الأدب في العصر العباسي الثاني**، دار المعارف ٢٠٠١، ص ٥.

وسمرهم، فلما كانوا كذلك صاروا في الحرب كاليونانيين في الحكمة وأهل الصين في الصناعات ... وكآل ساسان في الملك والرياسة) [٢٦] .

وقد كان من أسباب تدهور الخلافة بعد ذلك هو كثرة الترف والإسراف الذي كان يعيش فيه الحكام..

وانعكست الحياة السياسية في هذا العصر على الحياة الاجتماعية ، فوجدنا العديد من المبتدعين الذين يظهرون الحب لآل البيت، رغبة منهم في الحصول على المكانة والمترلة لدى بني بويه الشيعة المسيطرين على أمور الخلافة.

أما بالنسبة للحالة الاقتصادية في تلك الآونة فيمكن استنباطها من الحياة السياسية والاجتماعية في ذلك العصر فكلها يتداخل بعضها مع بعض ويؤثر فيها لينتح من تفاعل معطياقا جميعاً ذلك الخليط الذي يعبر عن الصورة العامة لهذا العصر.

فقد تعددت مصادر الموارد المالية للخلافة فمنها أموال الخراج والمكوس ومنها الأموال التي يرسلها الولاة من أموال إماراقم بعد الإنفاق على شئوها، كما تعددت مصادر الدخل للأفراد فكان منهم الموظفون الذي تصرف لهم رواتب كبيرة من الدولة.

---

[٢٦] انظر: http://www.dhifaaf.com/vb/showthread.php?t=٥٦٩٨

وبصفة عامة فإن الحالة الاقتصادية للخلافة وطبقات الشعب كانت بحالة جيدة، حتى انعكس ذلك على مظاهر حياتهم ، وقد انعكست مظاهر الترف على الأزياء والملابس في هذا العصر حتى وجدناهم يلبسون ثياباً قد وشيت بالذهب.

وعلى الرغم من ذلك فإن الاضطرابات السياسية والفتن التي كانت تقع بين الحين والحين كانت تترك أثراً وخيماً على الحياة الاقتصادية، لما يترتب عليها من النهب والسلب، فترتفع الأسعار وتقل الأقوات، ويقع ثقل ذلك على كاهل الطبقة المعدومة من أصحاب الحرف الصغيرة والرقيق وغيرهم (٢٧).

---

[٢٧]- المقريزي ، أحمد بن علي ، **الخطط المقريزية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، (٤١٩/١)

المبحث الثاني : الحياة الفكرية

كانت الحياة الفكرية في ذلك العصر نشطه جدا ومزدهرة فإلى جانب الحفاظ على الدولة كانت هناك طفرة في العلم والتعلم فقد انتشرت التعلم في الكتاتيب في المساجد وكانوا يعلمون النشء بعض سور القرآن والخط والكتابة والقراءة وكان هناك نوعان من المعلمين نوع للعامة والطبقة المتوسطة ونوع للطبقة العالية وقد كان يقول الجاحظ معلقا على ذلك(يكون الرجل نحويًا عروضيًا وقساما فرضيًا وحسن الكتاب جيد الحساب حافظًا للقران راوية للشعر وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهمًا، ولو أن رجل كان حسن البيان حسن التخريج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بألف درهم) [٢٨]وكانت هناك التعليم عباره عن الكتاب هم التعليم الأساس ومن أراض أن يكمل فكان يتنقل بين الحلقات في المساجد الذي كانت مثل المعاهد العليا الآن، فكان هناك نهضة علمية بالرغم من وجود فوضى سياسية عمت الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول واحتل العلماء مكانة بارزة في المجتمع حيث أطلقت عليهم ألقاب التكريم والتشريف كما تطلق على الخلفاء والأمراء وكانوا يأخذوا الهدايا والعطايا الجزيلة مقابل ما يقدمونه من علم وكتب وتأليف، ومن ذلك أنشد الجاحظ يقول :

[٢٨]- انظر: شوقي ضيف، **تاريخ الأدب في العصر العباسي الثاني**، دار المعارف ٢٠٠١، ص ١١٧.

يطيب العيش إذا تلقى لبيًبا   غذاه العلم والرأي المصيب.

فيكشف عنك حيرة كل جهل   وفضل العلم يعرفه الأريب

سقام الحرص ليس له دواء   وداء الجهل ليس له طيب

ومن مظاهر النهضة العلمية في تلك الآونة انتشار دور الكتب الخاصة والعامة ، وكانت تلك النهضة مؤيدة بتشجيع الخلفاء والأمراء ، ولعل الخلفاء قد وجدوا في اهتماماتهم بالعلم ما يعوض فشلهم السياسي ، حتى اشتغل بعضهم بالتأليف ، فيقال: إن الخليفة العباسي القادر بالله قد ألف كتاباً في الأصول، ذكر فيه فضائل الصحابة وكان يكفر المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان محباً للعلم والعلماء[٢٩].

وقد أدت ظهر النهضة العلمية في هذا الوقت إلى تنمية ملكات العلماء والمفكرين فنبغوا في شتى ضروب المعرفة ، وحظوا بمكانة سامية لدى المجتمع فعاملهم الجميع بكل وقار واحترام وتقدير[٣٠].

---

[٢٩]- بروكلمان ، كارل ، **تاريخ الحضارة الإسلامية ــ** ط (بدون) ، القاهرة ، (٣٢٢/١)، - الذهبي ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام ، تحقيق : عمر تدمري ، ط (١) ، ت ١٤٠٧ه، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (٤٨/٣)

[٣٠]- الدمشقي ، الحافظ ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، ط (٢) ، ت ١٩٩٠م، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان (١٧٣/١١- ٢١٢) وما بعدها ، - السيوطي ، جلال الدين ، **تاريخ الخلفاء**، ط (١) ، ت ١٤٠٧ه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ص (٤١٦).

ومن الممكن تلخيص الحياة الفكرية في هذا العصر بعدة سمات وهي كالآتي: [(٣١)]

أ) موائمة الظروف السياسة مع الظروف الدينية والعسكرية في مساعدتها في نشاط الحركة الفكرية من حيث الإبداع والتجديد والإحياء.

ب)اللغة العربية كانت هي اللغة التي يستعملها الكتاب والمدونين في مؤلفاتهم وكتبهم.

ت) العلماء والأدباء والمفكرين هم الذين ساعدوا على إنماء الحركة الفكرية وتركوا أثرا واضحا حينذاك.

ث)اهتمام السلطة بالعلماء مما وفروا له مؤسسات تعليمه منتشرة في أرجاء المدينة مما ساعد على تهيئة بيئة مناسبة للعلم والعلماء.

ج) الاهتمام بالنشء في ذلك الوقت وكرسوا وقتًا كبيرا لتنشئتهم علميا لإيمانهم بأن النشء هو من يصنع نهضة اجتماعية ودينية وثقافية.

ح) كان انتشار التعليم ليس في المؤسسات العلمية فقط بل كان منتشرا المساجد والبيمارستانات، والمكتبات ، ودور العلماء، والأديرة والكنائس.

خ) ان التعليم كان منتشرا في كافة مجالات العلوم وليس العلوم الدينية فقط.

د) كانت الحياة الفكرية مزدهرة في كل أرجاء الخلافة العباسية و لم تقتصر على إقليم محدد.

الفصل الثاني:

[٣١]- **الحياة الفكرية في العصر العباسي الثاني**، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، نشر: كان يوم ١٩ مارس ٢٠١٤ الساعة ١٩:٤٤

مشكلات المجتمع في عصر المقامات

عصر المقامات هو العصر العباسي ، ويعتبر عصر الدولة العباسية هو عصر الإسلام الذهبي الذي بلغ فيه المسلمون من العمران والسلطان ما لم يبلغوه من قبل ولا من بعد أثمرت فيه الفنون الإسلامية زهت الآداب العربية ونقلت العلوم الأجنبية ، ونضج العقل العربي فوجد سبيلاً إلى البحث ومجالاً للتفكير، وملوك هذه الدولة ينتمون إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، انتزعوا الخلافة فسراً من يد الأمويين بمعونة الفرس، وأقاموا عرشها بالعراق ، وتبوأه منهم سبعة وثلاثون خليفة في خمسة قرون حتى ثل هذا العرش سنة ٦٥٦هـ ، ومازالت حضارة الدولة وآدابها تهبط بهبوطها حتى سقطت بسقوطها.

وتتميز الدولة العباسية عن الدولة الأموية في أحوالها من حيث الأثر الظاهر في أدب اللغة، فالدولة العباسية اصطبغت بصبغة فارسية ، لأن الفرس هم الذين أوجدوها وأيدوها ، فاتخذت بغداد مقراً لها أقرب الأمصار إلى بلادهم ، وأطلق الخلفاء أيدي الموالي في سياسة الدولة فاستقلوا بشؤونها ، واستبدوا بأمورها ، وكالوا للعرب من الحقارة والمهانة صاعاً بصاع. فضعفت العصبية العربية ، وعلا صوت الشعوبية، ونتج من ذلك دخول العناصر الفارسية والتركية والسريانية والرومية والبربرية في تكوين الدولة، وتمازجهم بالتزاوج والتناسل، ولكل منهما لغة وأخلاق وعادات واعتقادات أثرت في الأخرى ، ناهيك عما امتازت به هذه الدولة من إطلاق الحرية في الدين ، وتعدد الفرق ، وشيوع المقالات المختلفة في الإلحاد والسياسة وتكاثر الجواري والغلمان،

والاسترسال في الخلاعة والمجون والتأنق في الطعام واللباس ، والتنافس في البناء والرياش وكل ذلك كان له أثر بين في اللغة وآدابها [٣٢] .

وقد بدأ نفوذ الأتراك يذر قرنه في خلافة المعتصم في العصر العباسي الثاني ، فأخذ يقربهم ويعي شأنهم بعد أن ضعفت ثقته بأهل بغداد وأهل فارس ، فرأى أن الابتعاد عن بغداد خير وأبقى فجعل مقر الخلافة في سامراء [٣٣] . بعد أن جدد بنائها. أما المتوكل فقد ابتعد عن الفرس لأنهم كانوا يشايعون العلويين وابتعد عن الأتراك أيضاً وبني مدينة المتوكلية على قرب سامراء ونقل إليها الخلافة ، وراح يتودد إلى السنين على أمل أن يسترضي العرب بعد نفورهم من العباسيين لتقديمهم الموالي ، فبالغ في التعصب للدين وشدد في إقامة أحكام السنة وجاهر ببغض العلويين والعداء لهم واضطهد النصارى وهدم كنائسهم ، ومنعهم من الخروج بصلبانهم في أعيادهم ، ولكن هذا التعصب أدى إلى أن الأتراك ائتمروا به وقتلوه ، وأصبحت حياة الخلفاء والأمراء في أيديهم ينصبون ما يشاءون ويخلعون ما يشاءون فسقطت هيبة العباسيين من النفوس ونشبت الثورات الداخلية وأخذت الولايات البعيدة تستقل بعد أن رأت الضعف مستحكماً في قلب المملكة ، وهي إنما كانت تخضع كارهة، ولا سيما الفرس الذين كان لهم ملك ضخم فما انفكوا من الحنين إليه

---

[٣٢]– أحمد حسن الزيات ، **تاريخ الأدب العربي** ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، ص ٢١٠

[٣٣]– بطرس البستاني ، **أدباء العرب في الأعصر العباسية (حياتهم ، آثارهم ، نقد آثارهم)** ، كلمات للترجمة والنشر ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٤ ، ص ١٥٥

والتربص لاستعادة سابق عزه ، وقد كان هناك عدة ظواهر كانت موجودة داخل المجتمع في العصر

العباسي الثاني ومنها

المبحث الأول

الظواهر الموجودة في المجتمع العباسي

أولاً : نفوذ الخدم

ونتيجة أن الأتراك كانوا يحبسون ولاة العهد ويجعلوهم في عهدة الخدم لتضعف نفوسهم بمعاشرة الخصيان وهذا ساعد على تقوية نفوذهم في قصور الخلفاء ، فقد كان ولي العهد إذا استخلف لا يجد غير الخدم أصدقاء له لأهم صحبهم مدة طويلة ، وتخلق بأخلاقهم، فيكثر منهم في قصره ، ويجزل لهم العطاء ليردوا عنه كيد الأتراك إذا حاولوا اغتياله. ولم يكن نفوذ الخدم في قصور الخلفاء إلا ليزيد في إنقاص هيبتهم ويبالغ في تنفير الناس من ولايتهم.

ثانياً : نظام الإقطاع:

نظام الإقطاع كان له الأثر السيء في وحدة الممالك العباسية فاتساع أراضي الدولة وترامي أطرافها جعل مسافات شاسعة بين العاصمة وأكثر الولايات . ولكن الخلفاء في الصدر العباسي كانوا أشد حزمة ، فاستطاعوا أن يلموا شعث هذا السلطان الضخم فلما غلبوا على أمرهم وفسدت طاعة الجند شعر الولاة بضعف ملوكهم فأهملوا رعاية أعمالهم وانصرفوا إلى المال يجمعونه، وحبسوا رزق العمال عن أصحابه فما يدفعون لهم إلا بعد أن يقتطعوا نصيبًا يأخذونه، فضجَّت البلاد، واشتدَّ السخط، فعمد الخلفاء إلى اغتيال الولاة والكتاب استكفافًا لشرهم، فكثر العصيان والخروج، واضطربت أحوال المملكة، وفقد الأمن وقامت الثورات من كل ناحية، فلا

ترى حيث التفتَّ إلا جماعة خارجة على السلطان (٣٤).وتأتي بعد ذلك الطبقة العامة في الرعيـــة، وهي التي كانت يقع عليها عبء العمل كله في الزراعة وفي الصناعات الصغيرة وفي الخدمة أرباب القصور، فهي التي تعمل في الإقطاعات والضياع، وهي التي تقوم على أرباب القصور، فهي الـــتي تعمل في الاقطاعات والضياع، وهي التي تقوم على تقديم أسباب الحياتين للطبقتين

[٣٤].٣٤ – ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، ت ٦٣٠هـــ ، مطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٥٧هـــ ، ص١٥٨

– انظر: شوقي ضيف، **تاريخ الأدب في العصر العباسي الثاني**، دار المعارف ٢٠٠١، ص ٦٢.

المبحث الثاني

الحياة في العصر العباسي الثاني

ومن خلال ما تطرقنا إليه عن العصر العباسي أدى ذلك إلى وجود عدة ظواهر كبرى تمثل لنا الحياة في العصر العباسي الثاني ومنها:

١- التنافس على السيادة بين مختلف العناصر والأعراق:

بعد أن كان معظم العرب في جاهليتهم قبائل متفرقة ضاربة في أجوار الفلاة ،أصبح هناك سيادة للعنصر العربي ولكنها هبطت تدريجياً وبقي العرب على شيء كبيرة من القوة والنفوذ طيلة العصر العباسي .

ففي هذا العصر بلغت الخلافة أوج قوتها ، فكانت بغداد عاصمة مترامية الأطراف لا تقل عن سلطنة رومة وكان الخليفة العربي الحاكم المطلق بتصرف بشؤون الدولة وأموالها كما يشاء.

وقد كانت سياسة العباسيين حفظ التوازن بين المصرية واليمنية والخراسانية منعاً لاستبداد فريق بالدولة (٣٥) . وكانت جيوشهم مؤلفة من عرب وفرس ثم جاء المعتصم فقطع عن هؤلاء المال وجعل جنده من الأتراك . ومما يدل على هذا التنافس بين العنصرين العربي والفارسي ، مدائح الشعراء الذين نبغوا في ذلك العصر.

---

[٣٥]- أبي عثمان بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين** ، (تحقيق السندوبي) ، القاهرة ، ١٩٤٨م، ص ٣- ٢١٧

ولو تحريت الأسباب التي آلت إلى وهن العرب- وهم أصحاب الخلافة — ومنافسة الأعاجم لهم في الرئاسة والإدارة ، ثم تغلبهم عليهم لرأيت من أهمها- عدا انقسامهم بين يمنية ومصرية — تناحرهم على الأمر بين عباسية وعلوية، بل العباسيون أنفسهم لم يكونوا يداً واحدة ، فراجت بينهم سوق الاغتيال والدسائس والفتن: من ذلك قتل المنصور لعمه عبد الله [٣٦] ، وفتنة الأمين والمأمون، وثورة إبراهيم بن المهدي عم المأمون وطلبه الخلافة، وما كان من قتل المتوكل وغير ذلك من الحركات السياسية التي أوهنت قوى العنصر السائد ، ومهدت السبيل لانحلال عصبيته [٣٧].

بدأ نفوذ الفرس في الدولة العباسية منذ نجح الخراسانيون في الدعوة لبني العباس ومبايعة السفاح، وقد ظلت كفة العرب وكفة الفرس متكافئتين حتى انتصرت خراسان مرة أخرى وجلس المأمون على العرش ، فتعاظم نفوذ الفرس جداً وما زال كذلك حتى بلغ أوجه أيام عضد الدولة البويهي الذي قبض على زمام الأمر في بغداد ، فتحول الأمر بعد ذلك إلى نزاع بين الفرس والترك انتهى بقيام السلاجقة كما سيذكر في حينه. و لم يبق للعرب في الدولة من قوة تذكر إلا في بعض إمارات حكموها، كإمارة بني حمدان في حلب وإمارة بني الأغلب في تونس ، وسواهما من الإمارات .

٣٦- ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، ت ٦٣٠هـ ، مطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ ، ص١٤٧ .

٣٧- أنيس المقدسي ، **أمراء الشعر العربي في العصر العباسي** ، دار العلم للملايين ، بيروت — لبنان ، الطبعة السابعة عشرة ، أغسطس ١٩٨٩م ، ص ١٢-١٥

٣-ضعف الخلافة وتقسيمها إلى إمارات مستقلة.

بعد انقضاء العصر العباسي الأول الذي كان فيه خلافة الراشدين زعامة دينية دنيوية والدين فيها أقوى واظهر، أخذت الخلافة تتحول تدريجيا من سلطة ملكية مسيطرة إلى زعامة دينية مستضعفة.

وقد وصف صاحب كتاب الفخري في الآداب السطانية هذه الحالة إذ قال: "ثم طرأت عليها (أي على الدولة العباسية) دول كدولة بني بويه وفيها كبشهم وفحلهم عضد الدولة ، ودولة بني سلجوق، وفيها مثل طغرلبك، وكالدولة الخوارزمشاهية، وجريدة عسر مشتملة على أربعمائة ألف مقاتل... " إلى أن يقول : "و لم تقو دولة على إزالة ملكهم ومحو أثرهم بل كان الملك من هؤلاء المذكورين يجمع ويحشد ويجر العساكر العظيمة حتى يصل إلى بغداد . فإذا وصل التمس الحضور بين يدي الخليفة ، فإذا حضر قبل الأرض بين يديه. وكان قصارى ما يتمناه أن يوليه الخليفة ، ويعقد له لواء ويخلع عليه"[٣٨] .

ونستنتج من ذلك كله أن هؤلاء الملوك كانوا يتصرفون بأمور الدولة كما يشاؤون إلا أنهم كانوا يظهرون التبجيل لصاحب الخلافة ، لكنهم في واقع الأمر أصحاب الأمر وليس للخليفة منه شيء وإنما كانوا يفعلون ذلك لما كان للخلفاء من المترلة الدينية في نفوس الناس و لم يدخل القرن الرابع الهجري حتى ضعفت الحكومة المركزية في بغداد و لم يبق للخلافة من نفوذ فعلي في المملكة ،

---

[٣٨]- ابن الطقطقي ، محمد بن علي ، طباطبا ، **الفخري في الآداب السلطانية** ، دار صادر ، مصر ١٣١٧، ص ١٢٤

فكانت خلافة الراضي، وبلاد فارس في يد بني بويه، والموصل وديار وبكر وديار ربيعة ومضر في يد بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طفج ثم في أيدي الفاطميين ، وخراسان والبلاد الشرقية في أيدي السامانية . وثمة إمارات أخرى [٣٩].

ومعنى ذلك أن العرش العباسي لم يعد الموئل الأكبر للأدب والأدباء ، وأنه نشأ في الإمارات المستقلة حواضر زاحمت بغداد في الشعر والعلم ، نذكر من ذلك بلاط سيف الدولة في حلب، وتلك الحلقة الأدبية التي كانت تحيط به مثل ابن خالوية، وأبي فراس ، ونقيس على ذلك سائر الإمارات العربية في مصر والعراق حيث إن اللغة العربية ظلت إلى أيام العثمانيين لغة الأدب والدين والسياسة في أكثر الممالك الإسلامية. حيث الأمراء يتنافسون في العطف على الأدباء والعلماء ، وفي جمع الكتب وخدمة العلم، وأظهر من فعل ذلك من غير العرب الملوك الأيوبيون في إماراقم المختلفة[٤٠]. وهذا التنافس يفسر استمرار الأدب العربي مع ضعف العرب وذهاب السيادة من أيديهم .

ومن رجال العلم في ذلك العصر ابن البيطار النباتي المشهور وكان في خدمة الملك الكامل الأيوبي . أما المدة التي شاركت بغداد أو زاحمتها في الأدب والعلم فنذكر منها- القاهرة وحلب ودمشق وقرطبة واشبيلية والقيروان ونيسابوري وبخاري، ومن الأمراء الذين اشتهروا بميلهم على

[٣٩]- أنيس المقدسي ، أمراء **الشعر العربي في العصر العباسي** ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة السابعة عشرة ، أغسطس ١٩٨٩م ، ص ١٧

[٤٠]- جرجي زيدان – **تاريخ آداب اللغة العربية** ، دار الهلال ، طبعة جديدة ، مصر ، ١٩١٣ ، ص ٣- ١١

الأدب وعطفهم على العلماء ركن الدولة البويهي ومنصور الساماني وشمي المعالي وقابوس محمود وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم.

٣- الحركات الهدامة الداخلية

كانت هناك ثورات في الدولة العباسية منذ نشأهّا حيث إنها تعتبر مرتعاً خصباً للثورات، وتاريخها وثيق الارتباط بها ونظهر تلك الثورات في حركتين كبيرتين هما حركات الخوارج والحركات العلوية.

أولاً: حركات الخوارج:

فقد ظهر الخوارج في أيام صفين والتحكيم وأنشئوا حزباً معادياً للخلافة فحاربوا الإمام علياً بعد أن كانوا من أنصاره ، وقد كانوا من أشد الأخطار على دولة الأمويين حتى قهرهم الحجاج بن يوسف والمهلب فضعف أمرهم وتشتتوا في أنحاء مختلفة، و لم تقم لهم قائمة حتى خلافة المنصورة العباسي. ففي أيامه خرجوا في عمان بقيادة جيش قويا فهزمهم وفل جيوشهم.

ولما كانت خلافة المعتمد في حال اضطراب من جراء المستبدين به ، عادوا إلى حركاتهم في ولاية الموصل بقيادة مساور بن عبد الله ، وتمكنوا من دخول الموصل والاستيلاء على كثير من أنحاء العراق سنة ٢٥٥هـ ، وبلغ الأمر بأن زحفوا على بغداد نفسها لكن جيوش الخليفة ردتهم فتراجعوا ، وأقام مساور في الموصل حتى اغتيل سنة ٢٥٨هـ، و لم يبق للحركة الخارجية بعد ذلك من قوة سياسية في العراق ، ولكنها ظلت في الجزيرة العربية وفي أفريقيا تحت اسم الأباضية (وهي

فرع منها) قوة لا يستهان بها. ثم ضعفوا وساءت أحوالهم ، و لم يلبثوا ان انسحبوا من معترك الجهاد السياسي والحربي [٤١].

ثانياً: ثورات العلويين:

وأشد الثورات ما قام به العلويون، فإنهم لما رأوا بني العباس استقلوا بالأمر دونهم، نفروا منهم كما نفروا من بني أمية، وراحوا يبثون دعوتهم، على تعدد فرقهم، فظهر دعاتهم في المغرب والعراق، واستولوا على النواحي القاصية وأسسوا لهم ممالك فيها؛ فكان منهم الأدارسة في المغرب الأقصى، والعبيديون [٤٢] بالقيروان، ثم في مصر، والقرامطة بالبحرين، والدواعي بطبرستان، ثم فيها من بعدهم الديلم والأطروش. فخروج العلويين المتواصل، وانتشار دعاتهم في جميع الأمصار، وإقبال الناس على دعوتهم، مكّن لهم في كثير من الولايات. فما جاء العصر العباسي الثالث إلا والمملكة العباسية أجزاء مستقلة، وأعظم هذه الأجزاء يسيطر عليه دويلات العلويين.

فلا عجب أن يمتاز هذا العصر بالنفوذ التركي، وقد رأيت ما كان للأتراك من تأثير في مجرى الخلافة العباسية، إذ جعلوا المملكة ألعوبة في أيديهم، فكان عصرهم معقلًا للذعر والإرهاب والاضطهاد، وموطنًا للتمثيل والتقتيل والاغتيال، وملعبًا للدسائس والرشى والاختلاسات.

٤١- ناصر العقل ، **الخوارج في الإسلام** ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ

٤٢ – بطرس البستاني ، **أدباء العرب في الأعصر العباسية (حياتهم ، آثارهم ، نقد آثارهم)** ، كلمات للترجمة والنشر ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٤، ص ١٦٢

وأصيبت حرية الفكر والدين في الصميم، فخرست ألسنة الفلاسفة، وعلماء الكلام من أهل الاعتزال، وخصوصًا في أوائل العصر. وحرِّم عليهم البحث في مسألة خلق القرآن، ولم يسلموا من الحبس والتنكيل. واضطهدت الشيعة العلوية، واضطهد النصارى فكان الاستبداد والجور من أظهر ميزات العصر.

أما الحركات الهدامة المؤسسة على المبدأ العلوي فقد قامت بها هيئات منظمة أحدثت تأثيراً كبيراً في الدولة العباسية ، وأهمها حركات الزنج والقرامطة والحشاشين (الباطنية)

- الزنج: في منتصف القرن الثالث الهجري ظهر رجل يدعى علي بن محمد يدعي النسب العلوي في عهد الخليفة المعتمد ، فاستمال قلوب العبيد من الزنج الموجودين في البصرة ونواحيها وأفسدهم على مواليهم حتى اجتمع إليه منهم ومن سواهم خلق كثيرون ، وما لبث حتى عظم شأنه واشتدت شوكته واتفقت له حروب وغزوات نصر بها ، فتفاقم شره وانبث عسكر السوداني في البلاد العراقية والبحرين والأهواز ، وقد أغاروا على مدينة البصرة فنهبوها وأحرقوها وأحدثوا فيها فظائع في عام ٢٥٧هـ ، وقد كانت بينهم وبين جنود الخلافة حروب عظيمة ذهب فيها ألوف من القتلى ولكنها انتهت سنة ٢٧٠هـ بقهرهم وتحرير البلاد من شرهم ، وقد كان قائد العباسيين الأكبر في حروبهم الموفق أخو الخليفة المعتمد، ومن كبار رجاله موسى بن بغا [٤٣].

[٤٣]- ابن خلدون ، **المقدمة** ، مطبعة الكشاف، بيروت،ب.ت ج٤ ، ص ١٨-٢٢

- القرامطة : وكانوا يدعون لآل البيت وقد كان بداية ظهورهم سنة ٢٧٨هـ بسواد الكوفة ، وقوي أمرهم هناك ثم ظهر منهم جماعة في البحرين وعاثوا في البلاد ينوون البصرة ، فحاربهم عمال العباسيين ولكن القرامطة انتصروا عليهم واستفحل أمرهم في العراق ، وانضم إليهم جموع من أعراب الشام وهاجموا دمشق ، وظل نفوذهم يتعاظم ويتسع في العراق والشام والجزيرة العربية حتى أمست طرق الحج بأيديهم فصاروا يعتدون على الحجاج ، وفي سنة ٣١٧هـ دخلوا مكة فنهبوا أموال الحجاج وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ثم اقتلعوا الحجر الأسود من الكعبة وحملوه إلى هجر فبقى عندهم اثنتين وعشرين سنة. ، فلما بلغ الخليفة الفاطمي المهدي كتب إلى زعيمهم أبي طاهر ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ، ولما وصل زعيمهم كتاب الخليفة أعاد الحجر الأسود واستعاد ما أمكنه من الأموال ، وبقي أمرهم الشغل الشاغل لولاة الأمر في بغداد في القرن الرابع الهجري، ثم ضعف أمرهم وتفرقوا في البلاد (٤٤) .
- الحشاشون: ظهروا أولاً في "سواة" أيام ملكشاه السلجوقي وهم من الباطنية ، فناضلهم أولو الأمر لكنهم لم يستطيعوا قهرهم ، ولما مات ملكشاه استفحل أمرهم في أصبهان ، وكان زعيمهم يسمى الحسن بن الصباح ، فقد استولى على قلعة الموت وجعلها مقر الحكم الإسماعيلي عام ٤٩٣هـ ، وكان يصدر منها الأوامر إلى كل النواحي ، وفي ٤٩٨هـ ظهر أمرهم في الشام فتملكوا حصن أفامية وقطعوا الطرف ، وعظمت شوكتهم وكان بطشهم شديداً بالمسلمين

٤٤- بطرس البستاني ، **الكلام على الرسائل في تطور الأساليب النثرية** ، المطبعة العثمانية ، ١٨٩٨ ، ص ٢٤٦

والأفرنج الصليبيين وكان دأبهم اغتيال الأمراء والزعماء ، ويدل على شدة شكيمتهم أن صلاح الدين الأيوبي حاربهم في الشام ثم رأى أن يصالحهم ، وظلوا أصحاب قوة وبطش حتى أواخر الدولة العباسية وقيام دولة التتر، فهاجمهم هولاكو في العراق وخرب قلاعهم ، وأغار عليهم في الشام الملك الظاهر ملك مصر فضعفت شوكتهم وتشتتوا في الأقطار الإسلامية ، والباطنية التي ينتمي إليها الحشاشون تساند المذهب الشيعي فكانت لذلك من أكبر أنصار الدولة الفاطمية ، ومن أهم العوامل دينياً وسياسياً في تفويض سلطة الدولة العباسية.

٤- غارات الروم والإفرنج على أطرافها:

كان هناك حروب كثيرة بين الروم والمسلمين في أيام العباسيين ، وقد كانت بلدان الشرق الأدنى المتاخمة لبحر الروم قبل الفتح الإسلامي جزءاً من مملكة الرومان الشرقية (بيزنطية) . فلما حدث الفتح الإسلامي تقلص ظل الروم أمام العرب الفاتحين ، فاحتل العرب مصر وسوريا وانتزعوا جزءاً من الأناضول وبقى أكثره تابعاً للروم لأن العرب لم يستقروا هناك . ومساندة الأناضول لسوريا والجزيرة العراقية نشأ بين الفريقين منذ المئة الأولى الهجرية حروب متواصلة كان النصر فيها سجالاً ، وكان لتلك الحروب أثر كبير في الأدب العربي ، ولم تنج الممالك الإسلامية من خطر الروم الذين كانوا يواصلون الغارات من الشمال حتى استقر الأتراك في الأناضول وحالوا دون تقدم الروم نحو الجنوب.

٥- غارات الصليبيين :

يمتد عصر الحملات الصليبي من ١٠٩٦م — ١٢٩١م وقد كانت الخلافة العباسية في أوائله متفككة ، والفاطميون في مصر يتربصون الفرص للإيقاع بها ، وبينما كان الروم يتهددون الدولة العباسية من الشمال الغربي ، وكان السلاجقة يوطدون نفوذهم في عاصمتها ، اتفق الإفرنج على اكتساح الشام وما إليها بحجة انتزاع بيت المقدس من أيدي المسلمين، وهكذا بدأت الحروب الصليبية وأخذ الأوربيون يواصلون الغارات على الأنحاء الساحلية من سوريا وفلسطين ومصر.

وفي أثناء تلك الحملات كانت سوريا قد خرجت من حكم الدولة السلجوقية وأصبحت إمارات يتنازعها أتابك وخلفاء مصر. فاغتنم الأفرنج تلك الفرصة وغزوها أولا عن طريق الروم ثم عن طريق البحر، ثم احتلوا القدس وأسس فيها مملكة لاتينية بقيت نحو قرن ونصف ، وقد أسسوا إمارات مختلفة وبنو القلاع الحصينة وساعدهم على ذلك تنازع الحكم في البلاد وضعف الخلفاء في بغداد والقاهرة، ولكن الصليبيين كانوا من عناصر وبلدان شتى ، فنشبت بينهم منازعات كثيرة أدت أخيراً إلى فشلهم وخروجهم من البلاد (٤٥) .

وبرغم ما كان بين الشرق والغرب في خلال تلك الحروب من العداء المستعر، والتزاع المستمر، خرج الفريقان من غمارهما بفوائد اجتماعية أدبية عظيمة ، وربما كانت فائدة الغربيين

٤٥- ابن الجوزي ، **مرآة الزمان** ، ج ٨ ، ص ٢٤٨

أعظم، فإنهم رجعوا عن الشرق العربي وقد اقتبسوا من حضارته يومئذ ما كان له أثر كبير في حياتهم الاجتماعية [٤٦] .

وخلاصة هذا أن الدولة العباسية لم يكد يمضي عهد خلفائها حتى ظهرت فيها عوامل الفساد التي أدت إلى انحلالها ، وهذه العوامل داخلية وخارجية

فالداخلية هي:

١-ضعف السلطات المركزية لتسلط المستبدين بها من عجم وأتراك

٢-استقلال الإمارات المختلفة وتنازعها.

٣-عوامل الفتن والثورات من خوارج وعلوية.

أما الخارجية : فهي غارات التتر من الشرق ، وغارات الروم والصليبيين من الغرب وهناك عوامل أخرى يرجع فيها إلى المطولات التاريخية

---

[٤٦]- بطرس البستاني ، **أدباء العرب في الأعصر العباسية (حياتهم ، آثارهم ، نقد آثارهم)** ، كلمات للترجمة والنشر ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٤، ص ٢٧-٢٩

المبحث الثالث

المؤثرات الخارجية على الأدب في العصر العباسي

لقد ازدهر الإبداع في العصر الذهبي للدولة العباسية واستمر في رقية وازدهاره في عصر ضعفها، فلم تكن الدولة في هذا الوقت عامل تطوير ودفع للبنية الاقتصادية والاجتماعية بل كانت عامل عرقلة وإرباك في كثير من الأوقات ، ولا سيما حين ساد الإقطاع العسكري في عهد السلاجقة ، حين أرهقت السلطة المجتمع بالضرائب والاعتداءات على الأملاك وفي أيام الحروب والفتن ، ولعل العامل الفكر او الأيدلوجي كان أكبر المؤثرات المباشرة في تطور الفن في العصر العباسي حيث إن ذلك الفن نتاج بصورة معقدة للواقع ولكن ليس بصورة بسيطة ولا تلقائية ، ويهمنا أن نتعرف على العناصر الخارجية التي ألقت بظلالها على الفن القصصي ، والمقامات تحديداً وهو الفن الأقرب إلى مسار الحياة من غيره من الفنون لأن مادته الإنسان والمجتمع في المقام الأول وهذه العناصر أو المؤثرات هي سياسية واجتماعية وفكرية وقد أفرزت ظواهر خاصة كان لها أثر كبير في الفن القصصي ، يمكننا أن نجدها في ثنايا قصص القرنين الثالث والرابع الهجري وبعضهما كان له أثر كبير حدد شكل النوع القصصي ومضمونه ولغته ، واتجاهاته العامة.

وقد تطرقنا إلى الناحية السياسية فيما سبق في العصر العباسي وسنتحدث الآن عن الناحية الاقتصادية والاجتماعية[٤٧].

---

[٤٧]- ركان الصفدي ، **الفن القصصي في النثر العربي (حتى مطلع القرن الخامس الهجري)** ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١١م ، ص ٨٢

الناحية الاقتصادية والاجتماعية:

لقد زاد التفاوت الطبقي بين فئات الشعب، وانعدم الأمان الاجتماعي وزادت الأسعار وقلت المصادر التي

كانت تمول الدولة ، فقد كان القرامطة يقطعون طرق الإمدادات على دولة الخلافة التي أصبحت محدودة جغرافياً، وبعد انفراد كل قطر بثرواته، تلك الثروات التي كانت تجمع من أقوات الشعوب وتكدس في خزائن القادة والأمراء ، بينما ترك عامة الناس نهباً للجوع والمرض، وهذا ما وفر مناخاً ملائماً لظهور جميع أنواع الفساد والاضطراب في المجتمع، التي نرى

انعكاسها في قصص اللصوص والعيارين وقطاع الطرق، في الوقت الذي كانت تنعم فيه الفئات الغنية بما لا يخطر على

بال من الملذات والبذخ والغنى الفاحش، وقد قدم التنوخي صوراً كثيرة لبذخ الطبقة الحاكمة، كما في حديثه عن إسراف أم المقتدر والمقتدر والراضي والمتوكل والوزير المهلبي.

وقد استمد الفن القصصي في المجتمع العباسي الكثير من أجوائه وعناصره، كظواهر السمر والمجالس والمناظرات واللهو والجواري والزهد والتصوف والقصاص والكدية وظاهرة اللصوص والعيارين والأحداث، وهي ظواهر حضارية مدنية بالطبع، بمعنى أنها إفراز سلبي وإيجابي لطبيعة الحياة المدنية، فقد ترسخت في هذه المرحلة أنماط الحياة المدنية بتفصيلاتها وعلاقاتها المركبة، وتهمشت البداوة وأهملت إلى حد كبير، فبعد أن كان الأعراب مادة الإسلام وجيشه في العصور

الأولى، وكانت الدولة الإسلامية توليهم الاهتمام وتخصص لهم الأعطيات السنوية، أصبحوا في العصر العباسي الثاني بلا سند ولا معين، وربما كان هذا أحد أسباب الموقف الحاد الذي كان البدو يتخذونه من أهل المدن، فجعلوا من المدينة هدفاً دائماً لسيوفهم ونهبهم وقسوتهم، ولاسيما وقد ضاقت بواديهم بهم بعد نماء عددهم الطبيعي، وشحت مواردها واضطرب الأمن في نواحيها، ففاضت بهم هجرة بعد هجرة وفق القانون التاريخي الذي حكم المنطقة العربية منذ آلاف السنين، فكانت منها هجرة بني هلال الكبيرة إلى الحواضر الشامية ثم المصرية فالمغربية في القرن الرابع وما تبعها من أحداث ولدت فيما بعد السيرة الشعبية المعروفة باسمهم.

وقد طبعت معظم الأعمال في هذا العصر بدءاً من بدءاً من سخرية الجاحظ في "البخلاء" ومروراً ب"تهريج" أبي القاسم البغدادي في حكاية أبي المطهر الأزدي، و"مقامات الهمذاني"، وانتهاء بسخرية أبي العلاء المعري النقدية المريرة في "رسالة الغفران"[٤٨].

وقد قامت السخرية على فسح المجال الواسع للتنوع الكلامي وهدم الماضي بما يمثله من قيم اجتماعية وثقافية، ليأخذ بيد القص بعيداً بعد أن ظل أسير اللغة الواحدة المتشابهة، لغة التراث الصحراوية التي تمثّلت نثراً في فن "الخبر"، في حين أخذت لغة "المولدين" أو "المحدثين"، وهي لغة مختلطة وممزوجة بالواقع، تزحزح اللغة القديمة شيئاً فشيئاً، عن طريق القص في المقام الأول، وعن طريق إحياء اللغة القديمة على سبيل التحدي والمبارزة والتفوق على مسرح الحياة الثقافية، وستزداد

٤٨- **الكلمة في الرواية** ، ترجمة : يوسف حلاق، وزارة الثقافة ، دمشق : ١٩٨٨، ص ٢٠٢

الهوة بين اللغتين على مر العصور لينفرد الأدب الشعبي بلغته بعيداً عن أي رقابة، لأن لغته تفلتت من رقبة النحاة واللغويين الذين لم يكن يعنيهم غير اللغة الرسمية، ولولا القرآن الكريم، الذي جعل من اللغة الفصحى فعالية يومية في حياة المسلمين بعامة، لأصاب اللغة العربية ما أصاب اللغة اللاتينية في أوروبة.

الفقر والحاجة:

وقد رصد لنا الحريري في مقاماته عادات بعض أبناء ذلك العصر إذا أصيب أحدهم بالفقر؛ إذ يلجأ إلى بيع ملابس أهله وأثاثهم، جاء ذلك على لسان زوجة السروجي، عندما حضرت إلى قاضي الإسكندرية، تشكو زوجها، فذكرت أنه عندما تزوجها، وأخذها من مترل أبيها، واستقرت في بيته، وجدت الزوج كثير القعود، نؤوما، كسولاً، عاجزًا، لا يتبين أمره، وكانت حين جاءته منعمة، ذات لباس فاخر، وعندها الأثاث الجيد، فأخذ يبيع موجودات البيت شيئًا فشيئًا، بأقل من سعره، ويصرف المبالغ في الطعام، حتى خلا البيت من كل شيء، وحين دعته للعمل، والتكسب ببضاعته، لجني ثمار صنعته، زعم أن صناعته كاسدة، لما ظهر في الأرض من الفساد [(٤٩)] .

ولجأ بعض الفقراء في ذلك العصر إلى بيع عبيده بسبب ما أصابه من الفقر، لسد حاجات أهله، جاء ذلك على لسان الحارث بن همام، عندما ذهب إلى سوق زبيد ، ليشتري عبدًا

٤٩- الشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي ، **شرح مقامات الحريري (المقامة الإسكندرانية)** ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ٦٢٠ هـ ، ١٧٠/١

بمواصفات محددة، وهي أنه يريد غلامًا يعجب إذا قلب، ويحمد إذا جرب، وليكن سبب بيعه الإفلاس ، جاء ذلك على لسان السروجي، عندما عرض ابنه للبيع في سوق النخاسين.

ورصد لنا الحريري حالة البؤس التي وصل إليها بعض الفقراء في ذلك العصر، عندما كانوا يتمنون الموت، بد لاً من تلك الحياة المضنية، جاء ذلك على لسان المرأة العجوز، التي اصطحبت أطفالها، وغشيت أحد المجالس الأدبية، حيث كان الحارث بن همام ومجموعة من أصدقائه يتناشدون الأشعار، فجاءت إليهم طالبة العون والمساعدة، مذكرة إياهم بمكانة أهلها ونسبها وحسبها، وبأن الدهر قد جار عليها، فمنذ أن قل المال من بين يديها اختلفت عيشتها، وتمنت الموت.(٥٠) وجاء تفضيل الموت على الفقر والعوز والتشرد ومفارقة الوطن، في كلام السروجي عندما كان في ديوان المراغة ينشئ رسالة رقطاء كلمة منقوطة، وكلمة معجمة، ثم أخذ جائزة على ما أبدى من فصاحة وبيان، ثم يسأل عن نسبه وأسرته .

مجالس الأنس:

يبدو أن مجالس الأنس قد انتشرت في ذلك العصر انتشاراً واسعاً فكانت تعقد في البيوت والحانات والحدائق العامة، والمروج حكى الحارث بن همام قال: عاشرت بقطيعة الربيع. في إبان الربيع. فتية وجوههم أبلج من أنواره. وأخلاقهم أبهج من أزهاره. وألفاظهم أرق من نسيم أسحاره. فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر. ويغني عن رنات المزاهر. وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد. وحظر الاستبداد. وأن لا يتفرد أحدنا بالتذاذ. ولا يستأثر ولو برذاذ. فأجمعنا في يوم سما دجنه. ونما

٥٠- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن، ١٣٥٧هـ ، ٣٨/٥

حسنه. وحكم بالاصطباح مزنه. على أن نلتهي بالخروج. الى بعض المروج. لنسرح النواظر. في الرياض النواضر. ونصقل الخواطر. بشيم المواطر. فبرزنا ونحن كالشهور عدة. وكندماني جذيمة مودة. الى حديقة أخذت زخرفها وازينت. وتنوعت أزاهيرها وتلونت. ومعنا الكميت الشموس. والسقاة الشموس. والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه. ويقري كل سمع ما يشتهيه. فلما اطمأن بنا الجلوس. ودارت علينا الكؤوس. وغل علينا ذمر. عليه طمر. فتجهمناه تجهم الغيد الشيب. ووجدنا صفو يومنا قد شيب. إلا أنه سلم تسليم أولي الفهم. وجلس يفض لطائم النثر والنظم. ونحن نتزوي من انبساطه. وننبري لطي بساطه. الى أن غنى شادينا المغرب. ومغردنا المطرب:

إلام سعاد لا تصلين حبلي ... ولا تأوين لي مما ألاقي

صبرت عليك حتى عيل صبري ... وكادت تبلغ الروح التراقي

وها أنا قد عزمت على انتصاف ... أساقي فيه خلي ما يساقي

فإن وصلا ألذ به فوصل ... وإن صرما فصرم كالطلاق

قال: فاسفهمنا العابث بالمثاني. لم نصب الوصل الأول ورفع الثاني؟ فأقسم بتربة أبويه. لقد نطق بما اختاره سيبويه. فتشعبت حينئذ آراء الجمع. في تجويز النصب والرفع. فقالت فرقة: رفعهما هو الصواب. وقالت طائفة: لا يجوز فيهما إلا الانتصاب. واستبهم على آخرين الجواب. واستعر بينهم الاصطخاب. وذلك الواغل يبدي ابتسام ذي معرفة. وإن لم يفه ببنت شفة. حتى إذا سكنت الزماجر. وصمت المزجور والزاجر. قال: يا قوم أنا أنبئكم بتأويله. وأميز صحيح القول من عليله. إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما. والمغايرة في الإعراب بينهما. وذلك بحسب اختلاف الإضمار. وتقدير المحذوف في هذا المضمار. قال: ففرط من الجماعة إفراط في مماراته. وانخراط الى مباراته. فقال: أما إذا دعوتم نزال. وتلببتم للنضال. فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب. أو اسم لما فيه حرف حلوب؟ وأي اسم يتردد بين فرد حازم. وجمع ملازم؟ وأية هاء إذا التحقت أماطت الثقل. وأطلقت المعتقل؟ وأين تدخل السين فتعزل العامل. من غير أن تجامل؟ وما منصوب أبدا على الظرف. لا يخفضه سوى حرف؟ وأي مضاف أخل من عرى الإضافة بعروة. واختلف حكمه بين مساء وغدوة؟ وما العامل الذي يتصل آخره بأوله. ويعمل معكوسه مثل عمله؟ وأي عمل نائبه أرحب منه وكرا. وأعظم مكرا. وأكثر لله تعالى ذكرا؟ وفي أي موطن تلبس الذكران. براقع

النسوان. وتبرز ربات الحجال. بعمائم الرجال؟ وأين يجب حفظ المراتب. على المضروب والضارب؟ وما اسم لا يعرف إلا باستضافة كلمتين. أو الاقتصار منه على حرفين. وفي وضعه الأول التزام. وفي الثاني إلزام؟ وما وصف إذا أردف بالنون. نقص صاحبه في العيون. وقوم بالدون. وخرج من الزبون. وتعرض للهون؟ فهذه ثنتا عشرة مسألة وفق عددكم. وزنة لددكم. ولو زدتم زدنا. وإن عدتم عدنا. قال المخبر بهذه الحكاية: فورد علينا من أحاجيه اللاتي هالت. لما انهالت. ما حارت له الأفكار وحالت. فلما أعجزنا العوم في بحره. واستسلمت تمائمنا لسحره. عدلنا من استثقال الرؤية له الى استنزال الرواية عنه. ومن بغي التبرم به الى ابتغاء التعلم منه. فقال: والذي نزل النحو في الكلام. منزلة الملح في الطعام. وحجبه عن بصائر الطغام. لا أنلتكم مراما. ولا شفيت لكم غراما. أو تخولني كل يد. ويختصني كل منكم بيد. فلم يبق في الجماعة إلا من أذعن لحكمه. ونبذ إليه خبأة كمه. فلما حصلت تحت وكائه. أضرم شعلة ذكائه. فكشف حينئذ عن أسرار ألغازه. وبدائع إعجازه. ما جلا به صدأ الأذهان. وجلى مطلعه بنور البرهان. قال الراوي: فهمنا. حين فهمنا. وعجبنا. إذ أجبنا. وندمنا. على ما ند منا. وأخذنا نعتذر إليه اعتذار الأكياس. ونعرض عليه ارتضاع الكاس. فقال: مأرب لا حفاوة. ومشرب لم يبق له عندي :حلاوة. فأطلنا مراودته. وو الينا معاودته. فشمخ بأنفه صلفا. ونأى بجانبه أنفا. وأنشد

نهاني الشيب عما فيه أفراحي ... فكيف أجمع بين الراح والراح

وهل يجوز اصطباحي من معتقة ... وقد أنار مشيب الرأس إصباحي

آليت لا خامرتني الخمر ما علقت ... روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي

ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد ... ولا أجلت قداحي بين أقداح

ولا صرفت الى صرف مشعشعة ... همي ولا رحت مرتاحا الى راح

ولا نظمت على مشمولة أبدا ... شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي

محا المشيب مراحي حين خط على ... رأسي فأبغض به من كاتب ماح

ولاح يلحى على جري العنان الى ... ملهى فسحقا له من لائح لاح

ولو لهوت وفودي شائب لخبا ... بين المصابيح من غسان مصباحي

قوم سجاياهم توقير ضيفهم ... والشيب ضيف له التوقير يا صاح

ثم إنه انساب انسياب الأيم. وأجفل إجفال الغيم. فعلمت أنه سراج سروج. وبدر الأدب الذي يجتاب البروج. وكان قصارانا التحرق لبعده. والتفرق من بعده.

مذكرة إياهم بمكانة أهلها ونسبها وحسبها، وبأن الدهر قد جار عليها، فمنذ أن قل المال من بين يديها اختلفت .

وقد فذكر أصحاب المقامات والمؤرخون ان بعض أبناء ذلك العصر كانوا يخرجون إلى الحدائق والمتزهات ومعهم الخمور والغلمان والمغنون لكي يقضوا أوقاتاً مليئة بالفرح والسرور ، ويبدو أن مجالس الأنس، كانت تعقد في البيوت [٥١] لسماع الأغاني ومشاهدة رقص الجاريات، جاء ذلك على لسان السروجي، عندما كان برفقة الحارث بن همام، في رحلة العودة من الشام إلى دار السلام، وفي الطريق بمدينة سنجار حضرا دعوة أحد التجار، وبعد أن تناول الحضور الطعام قدمت لهم جاما، فرفض السروجي تناولها، وعندما سئل عن ذلك، ذكر أنه كان له جار نمام، أخبر الوالي عن جاريته الجميلة، التي لا يجاريها أحد في جمالها، فهي جميلة ومحدثة ومغنية، وعازفة وراقصة، فكان يحجب مرآها عن الشمس والقمر، ويغار عليها من النسيم، لكن حظه المنحوس، وسوء طالعه أنطقه يومًا بوصفها أمام هذا الجار النمام وكان أبو زيد ثملاً، وحين صحا كان الأوان قد فات وكأنه أصبح مجنونًا، وكان الشر قد حل به وضاع ماله، وبادر لأن يطلب من جاره عهدًا بأن يحفظ السر ولا يخبر أحدًا بجمال الجارية، وشمائلها الممتازة، فزعم الجار أنه خازن الأسرار،

٥١- الشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي ، **شرح مقامات الحريري (المقامة الشيرازية)** ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ٦٢٠ هـ ، ٢٠٩/٣

كما يخزن اللئيم الدينار، ولكن ما مضى يوم أو يومان حتى أعلن الأمير في تلك المنطقة وواليها الرغبة في التوجه إلى الملك، ليعرض عليه ما عنده من جند، طالبا رضاه، وعطاياه، وكان يروم أن يأخذ معه تحفة تلائم هواه وتليق بمكانته، فجعل يعلن الجوائز والمغريات المالية لمن يأتيه بهدية بهذا المستوى، فجاء ذلك الجار النمام، وأخبر الوالي بسر تلك الجارية الحسناء ، فمن قوله في وصف الجارية (لا يوجد لها في الجمال مجارية ، وإن سفرت خجل النيران ، وصليت القلوب بالنيران ، وإن بسمت أوقرت بالجمان ، وبيع المرجان بالمجان ،وإن رنت هيجت البلابل ، وحققت سحر بابل ، وإن نطقت عقلت لب العاقل ، واستزلت العصم من المعاقل ، واستزلت العصم من المعاقل ، ون قرأت شفت المفؤود ، وأحييت المؤود ، وخلتها أوتيت من مزامير آل داوود ، وإن غنت ظل معبد ، وقيل سحقا لإسحاق وبعدا ، وإن زمرت أضحى زنام عندها زنيما . بعد أن كان لجيله زعيما ، وبالإطراب زعيما ، وإن رقصت أمالت العمائم عن الرؤوس ، وأنستك رقص الحبيب في الكؤوس [٥٢] .

---

[٥٢]- الشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي ، **شرح مقامات الحريري** ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ٦٢٠ هـ ، ٢/١١٣-١٢٠

الفصل الثالث

البناء الفني للمقامة وصورة المجتمع

المقامة هي قصة أو حكاية يرويها الكاتب مقرونة ببعض النكت الأدبية وتعالج أموراً حياتية مختلفة، وتساق بأسلوب لغوي رفيع المستوى، وقد تتحكم الصنعة في سبكها.ومثال ذلك مقامة الزمخشري، مقامة المراشد حين قال(يا أبا القاسم إن خصال الخير كتاح لبنان. كيف ما قلبتها دعتك إلى نفسها، وإن خصال السوء كحسك السعدان أنى وجهتها هتك عن مسها، فعليك بالخير إن أردت الرفول في مطارف العز الاقعس، أقبل على نفسك فسمها النظر في العواقب، وبصرها عاقبة الحذر المراقب وناغها بالتذكرة الهادية إلى المراشد) [٥٣]

إن للمقامات العربية آثارا أدبية كثيرة في الآداب العالمية وبتعميق النظر في المقامات العربية من حيث الأساليب والتعبيرات والاستعمالات اللفظية بصفة عامة نجدها ذات أسلوب بما فيها من المهارة والبراعة ولهذا تأثر بها منذ وقت مبكر في الأوساط الفارسية القاضي حميد الدين أبو بكر بن عمر البلخى فقد ألف ثلاثا وعشرين مقامة على نسق مقامات الحريري وأتم ذلك سنة (٥٥١هـــ) وليس هذا فقط بل اتسعت إلى الأوساط اليهودية والمسيحية الشرقية وقاموا بترجمتها وصاغوا على مثالها باللغتين العبرية والسريانية. إن دل ذلك على شيء، فإنما يدل علي خصائصها ومميزاتها وانتشارها والإقبال عليها في الآداب العالمية.

٥٣- انظر: الدكتور كمال عبد الفتاح حسن، **مقامات الزمخشري – دراسة موضوعية – فنية** ، المجلد الرابع/ العدد٩/ السنة الرابعة – شباط ٢٠٠٨. ص ٥

وإذا رجعنا إلى مقامات الحريري مثلا، وجدنا كثيرا من المستشرقين قاموا بعناية فائقة وبولع كبير بترجمة نماذج منها إلى اللاتينية وترجمت إلى الألمانية والإنجليزية أمثالهم: فيكتور هيجو في فرنسا وجوته في ألمانيا وبيرون وسكوت في انجلترا.هو نوع من تأثر الأجانب بالثقافات العربية . ويمكن كذلك أن نري المقامات العربية في بعض القصص الإسباني الذي يصف لنا حياة المشردين والشحاذين. اختاروا لقصص عندهم بطلا يسمى بيكارون (Picaroon) وهو بمثابة أبي الفتح الإسكندري عند بديع الزمان ويشبه من بعض الوجود أبا زيد السروجي عند الحريري [٥٤] .

ومما لا ينكر أن للمقامات خصائص ومميزات. ولها دور عظيم في رفع راية اللغة إلى السماء ودفع عجلة الأدب إلى الأمام وهي ذات آثار علمية وقريحة من قرائح عبقرية ومنها تتولد وتغرس حب اللغة في قلوب العاشقين من طلاب العلم و إن هي إلا مناهل المعرفة ومشاعل الحكمة تأخذ بأيد الأجيال من صحارى الجهالة إلى واحات المعرفة، ومن ظلمات الليل إلى أنوار النهار.

لم تهدف المقامة إلى إخبار عن القصة فإنما الأهداف الأساسية والأغراض الأولية هي حديث أدبي بليغ فالقصة مضامينها طريق يسلكه صاحب القصة لتحقيق أهدافه النيرة وما القصة إلا ظاهرة فقط بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها إذ ليست هي الغاية فإنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة طبيعة المقامة تغليب اللفظ على المعنى فالمعنى ليس شيئا مذكورا إنما هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية.

---

[٥٤]- شوقي ضيف ، (غير مؤرخ) **فنون الأدب العربي** (**الفن القصصي المقامة**) الطبعة الخامسة، دار المعارف ، ص ١٠-١١

ولعل ذلك ما جعل المقامة منذ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة كذاها فالجوهر فيها ليس أساسا. وإنما الأساس الغرض الخارجي والحلية اللفظية وكان لذلك وجه من النفع في حدود سطحية ، وكأنما ألجموا عقولهم وأطلقوا ألسنتهم فلم يتجهوا بالمقامة إلى وصف حوادث النفس وحركاها ، ولا إلى الانفساح للعقل كي يعبر عن العواطف ويحللها ، وغنما اتجهوا بها إلى ناحية لفظية صرفة ، إذا كان اللفظ فتنة القوم، وكان السجع كل ما لفتهم من جمال اللغة وأساليبها . كانت ألوان البديع كل ما راعهم منها ومن أسرارها [٥٥] .

المبحث الأول: البناء اللفظي

لقد اتسمت المقامة بالصنعة اللفظية في بعض ما تحمله من صورة بلاغية وشعرية.**فالبناء** اللفظي وسردية اللغة وتسلسلها ومناسبتها للحكاية وموضوعها وشخصياها في المقامات فهو موضوع واسع، نوجز بعض وجوه دراسته بإلماح إلى عبقرية الاختيار لأساليبه اللغوية، وعبقرية تسمية الشخصيات الإنسانية والمكانية والحيوانية في المقامة، ووظيفة الاختيار تبرز حذق الكاتب في تكوين نصه الإبداعي والتعليمي والتربوي.

مثال المقامة الخمسون(ثم تأتي المقامة الخمسون، وفيها يقصد الحارث بن همام مسجد البصرة فيرى فيه شخصًا ذا أطمار بالية فيقصد تجاهه، فإذا هو أبوزيد السروجي، ويشيد السروجي بأهل البصرة، ويعلن الندم والتوبة، وأنه لا يبغى أعطيتهم وإنما يبغي أدعيتهم، وتدعو الجماعة له

٥٥- شوقي ضيف، (غير مؤرخ) **فنون الأدب العربي** (**الفن القصصي المقامة**) الطبعة الخامسة، دار المعارف، ص ٩

وتقدم له الهبات، وينصرف السروجي ويتبعه الحارث بن همام، ويختليان، ويؤكد السروجي الندم والتوبة ثم يودعه وينطلق، ويتتبع الحارث أخباره ويخبره الركبان أن أبا زيد لبس الصوف وصار عابدًا وأظهر الكرامات، ويرسل إليه الحارث بن همام ويحضره وهو ينشد شعرًا روحيًا، ويصلي الحارث خلف أبي زيد ويطلب وصيته فيوصيه ويودعه وداع فراق، وهكذا أجاد الحريري في بداية المقامات ومهد للخاتمة،).

فاللغة هي مادة السرد وهي اختيار المؤلف المتعلق بوحدة أهدافه التعليمية والتربوية معًا، وهي وعاء المنهج والفكرة والبناء الفني كله في هذه المقامة. تبدأ دراستها بدراسة الأساليب اللغوية الخبرية والإنشائية ووظائفها البلاغية المؤثرة في المتلقين، من غير إغراق في هذا الأمر التعليمي ، حتى لا تفقد الدراسة شيئًا من أهدافها في الإيجاز، لأن الاجتزاء بالقليل عن الكثير يدل عليه، ويمهد السبيل إليه.

فالمقامات تحتوي على المحسنات والصنعة البلاغية والتكلف وتركن إلى السجع ذي المقاطع القصيرة واختيار الألفاظ وانتقاء لغريب الكلمات ، وهذا الأسلوب قد شاع في القرن الرابع والخامس للهجرة عند معظم الكتاب ومال العصر إلى الصنعة في فني الشعر والنثر [٥٦] ، ونلحظ ذلك في معظم المقامات حيث توجد أفانين البلاغة من سجع وطباق وكنايات وإحكام للصنعة لتحفظ المقامة جلالها وجمالها ، وقد لجأ كثير من الأدباء إلى تعقيد التعبير فنوناً من التعقيد ولعل ما

---

[٥٦]-انظر: زكي مبارك، **النثر الفني في القرن الرابع الهجري**، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٧٥م ج١، ص ١٢٧

يصور ذلك ما يروى عن مهارة بديع الزمان وأنه كان يستطيع أن يكتب كتاباً يقرأ فيه جوابه، أو كتاباً يقرأ من آخره إلى أوله [٥٧].

وإذا دققنا النظر في المقامات وتفكرنا فيها تفكراً عميقا يمكن لنا أن نفهم ما تتصف بها المقامة من الخصائص والمميزات. وبعبارة أخرى يمكن أن نذكر تلك الخصائص في نقاط ، فأسلوب المقامة مملوءة بالتعمل والصناعة اللفظية مع اختيار الغريب من الألفاظ يلتزم في أسلوبها السجع غالباً ، وإن أدى ذلك إلى سخف العبارة. يحاول الكاتب في المقامة أن يزينها بما استطاع من حكم وأمثال وشعر . موضوع المقامة ضئيل المغزى تافه الغرض" [٥٨].

مثال مقامات الحريري: تجمع المقامات التي أنشأها الحريري بين متعة القص والحكي وتحقيق الغاية البيانية البلاغية، ويذكر في مقدمة عمله مقصده بقوله"» :أنشأت خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله، ورقيق اللفظ وجزله، وغرر البيان ودرره، وملح الأدب ونوادره، إلى ما وشحتها به من الآيات، ومحاسن الكنايات ووضعته فيها من الأمثال العربية واللطائف الأدبية، والأحاجي النحوية والفتاوى اللغوية، والرسائل المبتكرة، والمواعظ المبكية، والأضاحيك الملهية «"غير أن الصنعة البيانية قد غلبت على القص والحكاية، وزاد من افتتان الناس بها البراعة الفائقة والقدرة الفذة التي كتب بها الحريري هذا العمل، وكأن المعجم العربي قد نُثِر كله بين يديه

٥٧- انظر: شوقي ضيف ، **الفن ومذاهبه في الشعر العربي** ، ط٧، منحقة دار المعارف – مصر ، ص٢٨٠

٥٨- حسن العماري، وغيره (١٩٩٢) ، **الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي** ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ص ٢٢١

يختار منه ما يشاء في صنعة عجيبة وإحكام دقيق. و لم يكتف الحريري بالسجع والمحسنات البديعية في مقاماته، وإنما أضاف إليها أمورًا أخرى غاية في التعقيد، لكنه تجاوز هذا التعقيد في براعة فائقة، فأورد في المقامة السادسة التي بعنوان "المراغية" رسالة بديعة تتوالى كلماتها مرة منقوطة ومرة غير منقوطة، منها قوله"» :العطاء ينجي، والمطال يشجي، والدعاء يقي، والمدح ينقي، والحر يجزي «"...، ويسمى المقامة السادسة والعشرين باسم الرقطاء ، لأنها تحتوي على رسالة ، تتوالى حروف كلماتها بالتبادل بين النقط وعدمه ، مثل قوله"» :ونائل يديه فاض، وشح قلبه غاض، وخلف سخائه يحتلب «."...، وفي المقامة الثامنة يخطب أبو زيد السروجي خطبة كل كلماتها غير منقوطة، بدأها بقوله"» :الحمد لله الممدوح الأسماء، المحمود الآلاء، الواسع العطاء، المدعو لحسم اللأواء، مالك الأمم، ومصور الرمم، وأهل السماح والكرم ومهلك عاد وإرم... «.[٥٩] "

ويستحب في راوي المقامة أن يمقل رجلاً ظريف النفس كثير الأسفار حسن الرواية متفرغاً لفنون الأدب جاداً في طلب دوره كالحارث بن همام في المقامات الحريرية وعيسى بن هشام في المقامات البديعية [٦٠] .

فالمقامة حكاية خيالية مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح شخصيته من صور الأعراب الذي سجل الأصمعي نوادرهم ، فهو رجل من أهل الطرف والمعرفة والأدب يرتزق باحتياله على الناس الذين يسحرهم بفصاحة اللسان، وحسن البيان ، وإنشاء الشعر ، واسم هذا

---

[٥٩]– محمد الحريري من وموقع ويكيديا، الموسوعة الحرة.

[٦٠]– أحمد الهاشمي (غير مؤرخ) ، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب** ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، ص ٣٥٨

البطل في مقامات البديع " أبو الفتح الإسكندري"(فيحدثنا البديع في المقامة (المضيريَّة) نقلاً عن محدثه الوهمي عيسى بن هشام أنه كان مع أبو الفتح الإسكندري رجل الفصاحة في البصرة في وليمة وقد قُدم فيها مضيرة - وهي نوع من الطعام يُتخذ من اللحم واللبن الحامض مع التوابل - يصفها بأنها شهية قد أُعدة جيداً تتشوف النفوس إلى أكلها فإذا أبو الفتح يذمها ويشتمها أمام الحضور ويمقت آكلها وينتقص طابخها ! فتبادر للناس في بادئ الأمر أنه يمزح ولكن تبين أنهُ جاد في ذلك فأبعدت المضيرة والأبصار ترقبها وقد تعلقت القلوب بها إرضاءً له فلما سُؤل عن سبب ثلبها قال : ((دعاني بعض التُجار إلى مضيرة وأنا ببغداد ولزمني ملازمة الغريم والكلب لأصحاب الرقيم إلى أن أجبتهُ إليها وقمنا فجعل طول الطريق يثني على زوجته ويفديها بمهجته ويصف حذقها في صنعتها وتأنقها في طبخها..) [٦١] وله راوية خيالي يحكي أخباره واسمه عيسى بن هشام" والبطل في مقامات الحريري هو " أبو زيد السروجي" وراويته هو الحارث بن همام" [٦٢]فن المقامة كان نواة لمشروع أدب مسرحي ذي نزعة كوميدية وطابع اجتماعي فيما لو تهيأت له الظروف التاريخية والفكرية الملائمة لتطوره وإنضاجه.

وبنظرة شاملة إلى أصحاب المقامات العربية بحصرها وخاصة بديع الزمان الهمذاني والحريري وغيرهما فإنهم يرمون نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها فالجوهر في المقامات من حيث

---

[٦١] -انظر: اعداد الطالب / صدام حسين عمر، إشراف / إبراهيم الخواجة، **مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع**، جامعة النجاح العليا كلية الدراسات العليا

[٦٢] - بدوي طبانة (١٤٠٤هـ) ، **النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية** ، إدارة الأبحاث والمناهج والكتب الدراسية ، وزارة التعليم ، المملكة العربية السعودية ، ص ١٣٩

المضمون والمعاني فيها ليس أساسا. فالأساس هو الغرض الخارجي والحلية اللفظية والأساليب البلاغية في المقامات العربية مهدت الطريق للأدباء ليسلكوا فيها في حركاتهم العلمية وتصرفاتهم الأدبية وتركوها قدوة للأجيال وأغرسوا ذلك في قلوب عشاق اللغة والأدب من الأسلاف والأخلاف. فهذه الابتكارات الفنية أتاحت لبديع الزمان الهمذاني فرصة وحرية في أن يتصرف كيف يشاء في المحسنات البديعية خاصة المحسنات اللفظية وصارت هذه كالمرأة تعكس صورا جديدة .

المبحث الثاني : البناء التركيبي

من أجل إبداع تركيب فني ممتلئ بالفعالية ، لابد من جعل كل عنصر من عناصر تكوين مشاهد المقامات أن يؤلف مفردة ضرورية في المعنى التمثيلي الوظيفي والتعبيري والجمالي ، والذي يهدف إليه الفنان ؛ إذ يبدأ الفنان عمله الإبداعي عندما ينظم تلك العناصر على أسس ومبادئ عديدة كالوحدة والإيقاع والتوازن والسيادة والانسجام والتضاد فالوحدة على سبيل المثال في المشهد التصويري ، نجدها من أهم هذه المبادئ في التكوين ؛ إذ يجب أن ترتبط الأشكال والهيئات المشكلة المختلفة بعضها مع بعض من جهة وبعضها مع الكل من الجهة الأخرى ضمن التكوين الكلي الشمولي للمنمنمة ، لتصبح لها وحدة مترابطة .. فالوحدة هنا تشمل عناصر متعددة مثل : (وحدة الأسلوب ، وحدة الشكل ، وحدة الهدف،وحدة الفكر،وحدة المضمون..) بينما الإيقاع ، فنجده المكمل لأساسيات التكوين الجيد ؛ على اعتبار أنه نوع من التوزيع بين السالب والموجب

في عملية مليء المساحات والمتوقف على طبيعة تكوين الخط واللون والعناصر التكوينية الأخرى .... فضلا عن مسالة التوازن الذي يعنى بالمساواة أو التعادل لقوى الحقل المرئي(٦٣) .

أما السيادة المتآلفة مع مبدأ الوحدة ، فنجدها تعبر عن وحدة في الشكل ، كأن تسود خطوط ذات اتجاه معين أو طبيعة أو مساحة ذات شكل خاص أو ملمس أو حجر أو لون معين وذلك ليتواجد في التصميم الفني جزء ينال الاهتمام ولفت الأنظار أو الانتباه دون غيره من الأجزاء المكملة للتكوين ، حيث تعتبر السيادة نواة تبنى من حوله أجزاء العمل الباقية (٦٤) ، ولا ننسى عندما نتحدث عن البناء التركيبي للمقامات في مشاهد التصوير الإسلامي ،عن أقوى مثيرات الانتباه وهي الحركة التي تعتبر سر تكوين العمل والأساس الديناميكي لكل هيئة ؛ إذ لا يوجد جسم ظاهر أو شكل أو ضوء من دون حركة وهي فعل ينطوي عليه تغيير لذلك يقابله فعل .. بينما مسالة التضاد تعني الرغبة في التنويع الذي يمنع حصول ملل بصري اتجاه أي نص فني ، ناجم عن الرتابة او اقتصار العمل الفني على أحد النقيضين فيها (٦٥) .

لتركيب المقامات لابد من عدة أشياء مطلوبة لذلك منها

١-المجلس: لابد أن تدور حوادث المقامة في مجلس واحد لا ينتقل منه إلا في ما شذ وندر(وحدة مكان ضيقة) ومثال ذلك مقامات الحريري التي دارت في مجال واحد مثل المقامة

٦٣- سكوت ، روبرت جيلام : **أسس التصميم** ، ترجمة : محمد يوسف وعبد الباقي محمد إبراهيم ،مراجعة:عبد العزيز محمد قهيم ، تقديم : عبد المنعم هيكل،دار النهضة ، فرانكلين، مصر،١٩٦٨ ، ص ١١٤

٦٤- رياض،عبد الفتاح : **التكوين في الفنون التشكيلية** ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٧٤ ، ص ١٨٧- ١٨٨

٦٥- شيرزاد ، شيرين احمد : **مبادئ في الفن والعمارة** ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ،١٩٨٥ ، ص ٤٦- ٤٨

المعرية: وفيها يدخل أبو زيد إلى قاضي معرة النعمان ومعه غلام وسيم، ويدعى الشيخ أن الغلام اغتصب مملوكة له كان قد طلب استخدامها فأخدمه إياها بلا عوض، ولكنه اغتصبها، ويفيض في وصف المملوكة التي اتضح أنها إبرة استعارها الغلام واستعملها فكسرها!.

١-الرواية : ولكل مجموع من المقامات رواية واحدة ينقلها عن المجلس الذي تحدث فيه ، حيث إن راوي بديع الزمان الهمذاني في جميع مقاماته يسمى عيسى بن هشام بينما الحريري فراويه يسمى الحارث بن همام ، وهكذا من باقي الذين برعوا في هذه الفن

مثال: والمدهش أن بعض مقامات الحريري تصلح أن تكون رواية أومسرحية فكاهية من فصل واحد، وتحوي الحوار الشائق، وفيها العقدة، وإن كانت ساذجة- منها الحل النابع من الحدث.

المقامة البرقعيدية: يتظاهر فيها أبوزيد بالعمي، ويعطي من مخلاته رقاعًا مكتوبة لألوان الأصباع لامرأته العجوز.. وفيها أشعار مؤثرة.

المقامة الإسكندرية: عن امرأة تزوجها رجل محتال باع أساس بيتها بزعم أن صناعته كسدت، واستطاع أن يقنع القاضي بفقره ونجح في أن يفرض له القاضي صدقات!

المقامة المعرية: وفيها يدخل أبوزيد إلى قاضي معرة النعمان ومعه غلام وسيم، ويدعّى الشيخ أن الغلام اغتصب مملوكة له كان قد طلب استخدامها فأخدمه إياها بلا عوض، ولكنه اغتصبها، ويفيض في وصف المملوكة التي اتضح أنها إبرة استعارها الغلام واستعملها فكسرها!

المقامة الزبيدية: وهي تصلح أن تكون مسرحية من فصلين، ففي سوق العبيد يعرض أبوزيد غلامًا للبيع ويفيض في مدحه، ويعلن العبد أنه يوسف، ويشتري الحارث الغلام، ويقبض أبوزيد الثمن وينصرف ثم يعلن الغلام أنه حر ويتنازعان ويذهبان إلى القاضي، ويعلن الغلام أنه أنذر الرجل وقال له: «أنا حر كيوسف »، ويحكم القاضي بحرية الغلام.

المقامة الحجرية: ويظهر أبوزيد حجامًا، ويحضر فتى يريد الحجامة، ولكنه مفلس ويطلب إمهاله حتى اليسر، ويرفض الحجام، ويشكو الغلام للناس، ويذم الحجام فيعطفون عليه ويقدمون له المال، ثم يتضح أن الغلام ابنه.

٢-المكدي: ولكل مجموع من المقامات مكد واحد أيضاً أو بطل، وهو شخص خيالي في الأغلب، أبرز ميزاته أنه واسع الحيلة طرب اللسان ذو مقدرة في العلم والدين والأدب وهو شاعر وخطيب، يتظاهر بالتقوى ويضمر المجون، ويتظاهر بالجد ويضمر الهزل وهو يبدو غالباً في ثوب التاعس البائس إلا أنه في الحقيقة طالب منفعة.

وتنعقد المقامة دائماً بأن يجتمع الراوية بالمكدي في مجلس واحد ويكون المكدي دائماً متنكراً ، ولذلک قلما يفطن الراوية لوجوده ــ إذا كان قد سبقه إلى المجلس ــ أو لحضوره إذا حضر بعده. وتنحل عقدة المقامة بأن ينكشف أمر المكدي للراوية على الأقل أويكشف المكدي أمره للراوية (وأحياناً للحاضرين) في الأغلب ولا بكشف المكدي أمره إلا بعد أن يكون قد نال

من أهل المجلس مالا أو ثيابا، بعد أن استدر عطفهم. وكثيراً ما يعلم أهل المجلس أن المكدي قد خدعهم وسلبهم، ولكنهم لا يضمرون له شرا لأنه أطربهم أو سلاهم أو أفادهم.

٣-الملحة (النكتة أو العقدة): وهي الفكرة التي تدور حولها القصة المتضمنة في المقامة، وتكون عادة فكرة طريفة أو جريئة، ولكنها لا تحثّ دائماً على الأخلاق الحميدة، وقد لاتكون دائماً موفقة.

٤- القصة نفسها: كل مقامة وحدة قصصية قائمة بنفسها، وليس ثمة صلة بين مقامة وأخرى إلا أن المؤلف واحد والراوية واحد المكدي واحد، وقد تكون القصص من أزمنة مختلفة مُتباعدة وإن كان الراوية واحداً.

٥- موضوع المقامة: موضوعات المقامات مختلفة منها أدبي ومنها فقهي ومنها فكاهي ومنها حماسي، ومنها خمري أو مجوني، وهذه الموضوعات تتوالى على غير ترتيب مخصوص عند بديع الزمان. أما الحريري فالتزم أن تكون الموضوعات متعاقبة على نسق مخصوص وقد تكون المقامة طويلة أو قصيرة.

٦-اسم المقامة: واسم المقامة مأخوذ عادة من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلس المقامة نحو: المقامة الدمشقية، التبريزية، الرملية (نسبة إلى الرملة بفلسطين)، المغربية، السمرقندية، البلخية ، الكوفية، البغدادية، العراقية، الخ. . . . أومن المحلة التي تنطوى عليها المقامة نحو المقامة الدينارية، الحرزية، الشعرية، الإبليسية، الخمرية ... الخ

٧-شخصية المقامة: إن الشخصية التي تبدو في المقامة ليست شخصية المكدي ولكنها شخصية المؤلف وتنبني هذه الشخصية على الدراية الواسعة بكل شيء يطرقه المكدي ، أو المؤلف على الأصلح، فهو واسع الاطلاع على العلوم العربية خاصة، بصير بالفنون الأدبية من شعر ونثر وخطابة، حاد الذهن قوي الملاحظة في حل الألغاز وكشف الشبهات، مرح طروب في اجتياز العقبات وسلوك المصائب.

٨- الصناعة في المقامات: فن المقامات فن تصنيع وتأنق لفظي (وخصوصاً عند الحريري) فهناك إغراق في السجع وإغراق في البديع من جناس وطباق، وإغراق في المقابلة والموازنة وفي سائر أوجه البلاغة حتى ما لا يدخل في باب البلاغة على وجه الحصر؛ كالخطبة التي تقرأ طرداً وعكساً والخطبة المهملة (التي لا نقط فيها) أو التي تتعاقب فيها الأحرف المهملة والأحرف المعجمة (المنقوطة) وما إلى ذلک.

٩-الشعر: المقامة قصة نثرية ولكن قد يتخللها شعر قليل أو كثير من نظم صاحبها على لسان المكدي، أومن نظم بعض الشعراء، فيما يروى، على لسان المكدي أيضاً، وقديكون إيراد الشعر لإظهار المقدرة في النظم أو لإظهار البراعة في البديع خاصة عند الحريري (٦٦) .

ويتبع القصص والمقامات فنّ الفكاهة وهي رواية الحكاية في حال من المرح مع الإشارة إلى ما يستطيبه الناس عادة من اللهو والجنس والسخرة والضحك والإطراف. والمقامات نفسها

---

[٦٦]- فروخ عمر، **تاريخ الأدب العربي** ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥م ، ج٢، ص ٤١٢-٤١٥

مملوءة بالفكاهة ، وتظهر الفكاهة في الشعر أيضاً وتكون في الشعر لفتة بارعة أو ملحة نادرة أو نكتة صائبة أو تعبيراً جديداً طريفاً، وقد تكون عرضاً لأمور لا تقتضي الإنسان تفكيراً بل يأخذ الإنسان منها بظاهر القول هوناً وفي هذا الباب أخبار المكدين (المتسولين) والطفيليين، ومثل ذلك الأحاجي، وهي أسئلة على غير المنهاج المنطقي تحتاج في الإجابة إلى ذكاء أكثر مما تحتاج إليه من العقل والمعرفة. وفي المقامات شيء كثير من هذا كله مبني على التوريات وراجع إلى أحوال مفردة، وهي المسمىّ "ألغازاً" .

المبحث الثالث : الصورة الفنية

احتلت الفنون الإسلامية أهمية لا نظير لها في بداية أية حضارة أخرى ؛ إذ كان هم الفنان المسلم البحث عن تكوينات فنية جديدة ، مبتكرة ، لتحقيق الجمال الرصين الذي يسبغه على أشكاله [٦٧]. فقد استفاد الفنان العربي المسلم من كل ما وقعت عليه عيناه من أشكال هندسية أو نباتية أو بشرية ، لتحقيق أهدافه الفكرية ومن ثم الجمالية فضلا عن استلهامه للعناصر الكتابية العربية ؛ فالإبداع سوى كان في مجال الرسم أو الشعر أو الأدب ، كان يعتمد على عناصر ومبادئ جمالية تتخللها أسس فنية رئيسة ؛ بوصف أن التكوين الفني في الفنون التشكيلية على وجه الخصوص ، يُعد الصيغة النهائية للعمل الفني الذي يميزه عن غيره من الأعمال [٦٨].

٦٧- مظفر ، مي : **التجريد في الفن الإسلامي في تطور الفن التشكيلي** ، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان ، ١٩٩٥، ص٢٨٠

٦٨- رياض ، عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص ٩

والبلاغة هي التي تمثل الصورة الفنية التي ينتهجها المؤلف في كتابته للمقامة لما يستخدمه من تشبيهات واستعارات ويستخدم كنايات مما يجعلنا نتناول ذلك بشي من التفصيل

المطلب الأول:الاستعارة والكناية

لقد سيطرت الاستعارة على معظم النصوص المقامية بل تعتبر كل النصوص المقامية بها الاستعارة مستعملة استعمال واضح لما من مميزات في أنها تتم المعنى وتزيده فهما ووضوحا وتجلي من غموض الفكرة، كما أن المقاميين اتجهوا إليها طوعا وكرها، ولنتتبع ذلك في قوله(حدّثَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: لّما اقتَعدْتُ غاربَ الاغتِرابِ. وأنْأتْني المَترَبَةُ عنِ الأتْرابِ. طوّحَتْ بي طَوائِحُ الزّمَنِ. الى صنْعاء اليَمَنِ. فدَخَلْتُها خاويَ الوِفاضِ. باديَ الإنْفاضِ. لا أمْلِكُ بُلْغَةً. ولا أجِدُ في جِرابي مُضْغَةً. فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِها مِثلَ الهائِمِ. وأجولُ في حَوْماتِها جَوَلانَ الحائِمِ. وأرُودُ في مَسارحِ لَمحاتي. ومَسايِحِ غدَواتي ورَوْحاتي. كريماً أُخْلِقُ لهُ ديباجَتي. وأبوحُ إلَيْهِ بحاجتي. أو أديباً تُفَرّجُ رؤيَتُه غُمّتي. وتُرْوي رِوايتُه غُلّتي. حتى أدّتْني خاتِمَةُ المَطافِ. وهدَتْني فاتِحةُ الألْطافِ. الى نادٍ رَحيبٍ. مُحتَوٍ على زِحامٍ ونَحيبٍ. فوَلَجْتُ غابةَ الجمْعِ. لأسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدّمْعِ. فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ. شخْصاً شخْتَ الخِلْقَةِ. عليْهِ أُهْبَةُ السّياحَةِ. وله رنّةُ النِّياحَةِ. وهوَ يطْبَعُ الأسْجاعَ بجواهِرِ لفظِهِ. ويقْرَعُ الأسْماعَ بزَواجِرِ وعْظِهِ. وقدْ أحاطَتْ بهِ أخلاطُ الزُّمَرِ. إحاطَةَ الهالَةِ بالقَمَرِ. والأكْمامِ بالثّمرِ. فدَلَفْتُ إليهِ لأقْتَبِسَ من فوائِدِه. وألْتَقِطَ بعْضَ فرائِدِه. فسمِعْتُهُ يقولُ حينَ خبّ في مجالِه. وهَدَرَتْ شَقاشِقُ ارتِجالِه. أيّها السّادِرُ في غُلَوائِهِ. السّادِلُ ثوْبَ خُيَلائِهِ. الجامِحُ في جَهالاتِهِ. الجانِحُ الى خُزَعْبِلاتِه. إلامَ تستَمِرُّ على غَيّكَ. وتَستَمْرِئُ مرْعَى بغْيِكَ؟ وحَتّامَ تتَناهَى في زهوِكَ. ولا تَنْتَهي عن لَهوِكَ؟ تُبارِزُ بمَعصِيَتِكَ. مالِكَ ناصِيَتِكَ! وتجْتَرِئُ بقُبْحِ سيرَتِك. على عالِمِ سَريرَتِكَ! وتَتَوارَى عَن قَريبِكَ. وأنتَ بمَرْأى رَقيبِكَ! وتَستَخْفي

مِن مْملوكِكَ وما تَخْفى خافِيَةٌ على مَليكِكَ! أتَظُنُّ أنْ ستَنْفَعُكَ حالُكَ. إذا آنَ ارتِحالُكَ؟ أو يُنْقِذُكَ مالُكَ. حينَ توبِقُكَ أعمالُكَ؟ أو يُغْني عنْكَ ندَمُكَ. إذا زلّتْ قدَمُكَ؟ أو يعْطِفُ عليْكَ معشَرُكَ. يومَ يضُمّكَ مَحْشَرُكَ؟ هلاّ انتَهَجْتَ مَحَجّةَ اهتِدائِكَ. وعجّلْتَ مُعالجَةَ دائِكَ. وفَلَلْتَ شَباةَ اعتِدائِكَ. وقدَعْتَ نفْسَكَ فهِيَ أكبرُ أعدائِكَ؟ أما الحِمام ميعادُكَ. فما إعدادُكَ؟ وبالَمشيبِ إنذارُكَ. فما أعذارُكَ؟ وفي اللّحْدِ مَقيلُكَ. فما قِيلُكَ؟ وإلى اللّه مَصيرُكَ. فمَن نصيرُكَ؟ طالما أيْقَظَكَ الدّهرُ فتَناعَسْتَ. وجذَبَكَ الوعْظُ فتَقاعَسْتَ! وتجلّتْ لكَ العِبَرُ فتَعامَيْتَ. وحَصْحَصَ لكَ الحقُّ فتمارَيْتَ. وأذْكَرَكَ الموتُ فتَناسَيتَ. وأمكنَكَ أنْ تُؤاسِي فما آسيْتَ! تُؤثِرُ فِلساً توعِيهِ. على ذِكْرٍ تَعيهِ. وتَختارُ قَصْراً تُعْليهِ. على برٍ تُولِيهِ. وتَرْغَبُ عَنْ هادٍ تَسْتَهْدِيهِ. الى زادٍ تَستَهْديهِ. وتُغلِّبُ حُبّ ثوبٍ تشْتَهيهِ. على ثوابٍ تشْتَريهِ. يَواقيتُ الصِّلاتِ. أعْلَقُ بقَلبِكَ منْ مَواقيتِ الصّلاةِ. ومُغالاةُ الصَّدُقاتِ. آثَرُ عندَكَ من مُوالاةِ الصَّدَقاتِ. وصِحافُ الألْوانِ. أشْهى إلَيْكَ منْ صَحائِفِ الأدْيانِ. ودُعابَةُ الأقْرانِ. آنَسُ لكَ منْ تِلاوَةِ القُرْآنِ! تأمُرُ بالعُرْفِ وتَنتَهِكُ حِماهُ. وتَحْمي عنِ النُّكْرِ ولا تَتحاماهُ! وتُزحزِحُ عنِ الظُّلْمِ ثمْ تغْشاهُ. وتخْشَى الناسَ واللهُ أحقُّ أنْ تخْشاهُ! ثمّ أنْشَدَ:

تباً لطالِبِ دُنْيا	ثَنى إلَيها انصِبابَهْ	
ما يستَفيقُ غَراماً	بها وفَرْطَ صَبابَهْ	

ولوْ دَرى لَكفَاهُ مما يَرومُ صُبابَهْ ثمّ إنّهُ لبّدَ عَجاجَتَهُ. وغيّضَ مُجاجتَهُ. واعْتَضَدَ شكْوَتَهُ. وتأبّطَ هِراوَتَهُ. فلمّا رنَتِ الجَماعَةُ الى تحفُّزِهِ. ورأتْ تأهُّبَهُ لُمزايَلَةِ مركَزِهِ. أدْخَلَ كلٌ منهُمْ يدَهُ في جيْبِهِ. فأفْعَمَ لهُ سَجْلاً منْ سَيْبِه. وقال: اصْرِفْ هَذا في نفقَتِكَ. أو فرّقْهُ على رُفْقَتِكَ. فقبِلَهُ منهُم مُغضِياً. وانْثَنى عنْهُم مُثْنِياً. وجعَلَ يودِّعُ مَنْ يُشيّعُهُ. ليَخْفَى علَيْهِ مَهْيَعُهُ. ويُسرّبُ منْ يتْبَعُهُ. لكَيْ يُجْهَلَ مرْبَعُهُ. قال الحارِثُ بنُ هَمّامٍ: فاتّبعْتُهُ مُوارِياً عنْهُ عِياني. وقَفوْتُ أثَرَهُ منْ حيثُ لا يَراني. حتّى انْتَهى الى مَغارَةٍ. فانْسابَ فيها على غَرارَةٍ.

فأمْهَلْتُه ريثَما خلَعَ نعْلَيْهِ. وغسَل رِجلَيْهِ. ثمّ هجَمْتُ علَيهِ. فوجدتُهُ مُشافِناً لتِلْميذٍ. على خبْزِ سَميذٍ. وجَدْيٍ حَنيذٍ. وقُبالَتَهُما خابيةُ نبيذٍ. فقلتُ لهُ: يا هذا أيَكونُ ذاكَ خبرَكَ. وهذا مَخْبَرَكَ؟ فزَفَرَ زفْرَةَ القَيْظِ. وكادَ يتميّزُ منَ الغيْظِ. ولمْ يزَلْ يحَمْلِقُ إليّ. حتّى خِفْتُ أن يسطُوَ عليّ. فلمّا أن خبَتْ نارُهُ. وتَوارَى أُوارُهُ. أنْشَد:

لبِسْتُ الخَميصةَ أبغي الخَبيصَهْ وأنْشَبْتُ شِصّيَ في كل شِيصَه

وصيّرتُ وعْظِيَ أُحبولَةً أُريغُ القَنيصَ بها والقَنيصَه

وألْجأني الدّهْرُ حتى ولَجْتُ بلُطْفِ احتِيالي على اللّيثِ عيصَه

على أنّني لم أهَبْ صرفَهُ ولا نبَضَتْ لي مِنْهُ فَريصَه

ولا شرَعت بي على مَوردٍ يُدنّسُ عِرضيَ نفْسٌ حَريصَه

ولو أنْصَفَ الدّهرُ في حُكمِهِ لَما ملّكَ الحُكْمَ أهلَ النّقيصَه

ثمّ قال ليَ: ادْنُ فكُلْ. وإنْ شِئْتَ فقُم وقُلْ. فالتَفَتّ الى تِلميذِه وقُلتُ: عزَمْتُ عليْكَ بمَن تستَدفِعُ بهِ الأذى. لتُخبِرَنّي مَنْ ذا. فقال: هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ الغُرَباء. وتاجُ الأدَباء. فانصرَفْتُ من حيثُ أتيتُ. وقضَيْتُ العجَبَ ممّا رأيْتُ

المطلب الثاني: التكوين الفني

ما هو إلا قواعد استمدت من الطبيعة ، يعتمد عليها الفنان المسلم عند تنفيذه لعمل فني ما فضلاً عن تمتعه بالرؤية الشمولية لمشهد النص الأدبي أو المشهد التصويري ، ومن ثم يحاول إيجاد أسلوب معين يعبر عنها[٦٩] . وقد اجمع المختصين في التشكيل على أن أهم عناصر التكوين الفني هي (الخط – اللون – الشكل – الفضاء – الملمس..)

أولاً: الخط

[٦٩]- صالح ، قاسم حسين:**الإبداع في الفن** ،دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨ ، ص ٧٥

يعتبر الخط من أقدم الوسائل الفنية للرسم ، فمن خلال أنواعه يستطيع الفنان أن ينتج أشكال متباينة عديدة ، فقد يكون الخط مستمرا غير منقطع أو مستقيما أو منحنيا بحدود صفات الخط (ليونة – حساسية – صلابة – مرونة ...) حيث الليونة تعني ابتعاد الأشكال المرسومة في مشاهد المنمنمات عن الزوايا والمناطق الحادة وتأكيد المنحنيات لجعلها أكثر طراوة وانسيابية في الحركة ، توحي بالهدوء ..... ، في حين نرى أن الحساسية تعنى بقدرة الرسام على استشعار الخط كقيمة معرفية لإظهار الطاقات التعبيرية للخط المنتمي للرسام لإرسالها إلى المتلقي ، أي ان الخط يوحي بتأثيرات نفسية إلى المشاهد على اختلاف أنواع الخطوط [٧٠] .

وتكمن أهمية الخطوط في رسوم المقامات ، في قيامها بدور فاعل بين الموضوع والمحتوى المطلوب الواصل إليه في الصورة ، الأمر الذي يجعل نجاح أي مشهد تصويري يرتبط ارتباطا وثيقا باستخدام الخطوط الأساسية التي تعبر عن المحتوى سواء كان ثقافيا أو دينيا أو حتى وجداني وجمالي [٧١] . وقد يعطي الخط وظائف بنائية وجمالية في التصوير الإسلامي ، كعملية اختزال الشكل التي يمكن اعتبارها نشاط اقتصادي في الخطوط الحدودية مع بضعة خطوط الظلال الساقطة على الأشكال بصورة مختزلة ، كي تكون معبرة خير من ألف خط متردد ينقل الملل إلى المتلقي بحسب

---

[٧٠]- عبد الحليم ، فتح الباب و رشدان ، احمد حافظ : **التصميم في الفن التشكيلي** ، عالم الكتب ، وزارة التربية والتعليم ، جامعة البحرين ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٤٦

[٧١]- مايرز ، برنارد :**الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها**، ترجمة : سعد المنصوري وسعد القاضي ، مكتبة النهضة المصرية ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ب.ت، ص ٢٧٣

الأشكال أو الموضوعات المراد رسمها أي تجاوز الكثير من التفاصيل والتعويل على الاقتصاد في الخط[٧٢] .

ثانياً: اللون

استخدم الفنان العربي الإسلامي ، اللون ، لتمثيل صور الأشياء العقلية والحسية بحدود مهارته الفكرية والتقنية والتي تحدد صفات اللون المجرد من خلال كشفه عن التدرجات اللونية للعمل الفني عن طريق الاختبارات اللونية التي يجريها الفنان لاستحداث ألوان حركية ، مركبة بعيدا عن الألوان الصريحة لإبراز الطاقة التعبيرية للون التي تساعد على تجانس أشكال مشاهد المنمنمة ؛على اعتبار أن اللون واسطة للتعبير عن العواطف والمشاعر الإنسانية على اختلاف نزعاتها ودوافعها من اجل القيام بواجبات تعبيرية في غاية العمق الروحي والجمالي فضلا عن قدرة الفنان على التوفيق بين لون ولون آخر ومقاربتهما في موجاتهما وذبذباتها في دائرة الألوان أو تقاربهما في الضوء لحصول الانسجام [٧٣] . وقد عالج الفنان المسلم أشكال تكويناته أو هيأته الملونة بأسلوب فريد يقبله جمهور المشاهدين ، وخاصة في طريقة تشخيص الأشكال من خلال إعطائها مظهرها اللوني الملائم مع الفكرة الجوهرية للرمز... وان لكل لون في مساحة لوحة ما ، غرض حسي ووظيفة جمالية تتلاءم مع مضمون العمل الفني من اجل إيصال الفكرة إلى المتلقي كأن يكون لتصوير منطقة باردة ، عندها سوف يحتاج الرسام إلى استعمال ألوانا باردة للتعبير عن البرودة ..

---

[٧٢]- عبو ، فرج : **علم عناصر الفن** ، ج-١ ، دار دلفين للطباعة والنشر ، ميلانو ، ١٩٨٢، ص ١٦٥- ١٩٠

[٧٣]- عبو، فرج ، مرجع سابق ، ص ١٢١- ١٣٠

وقد نجد بما يسمى (التوازن اللوني) التي تتعادل فيها القوى المتضادة الداخلة في اللوحة المعتمدة على طريقة توزيع الرسام للألوان (٧٤) . حيث استخدم العرب اللون كقوة رمزية في القيم الروحية ، بالإضافة إلى الرسام المسلم قد ركز صوب اهتمامه ، عند البدء بالرسم على تدرجات الألوان والتنويعات اللونية التي قد تبرز طاقات جوهرية للمعاني الروحية المكنونة المتواجدة في اللون للتعبير عن مضمون الفكرة ، مع إظهار عنصر السيادة للون معين أو مساحة ذات ملمس أو شكل محدد لينال هذا الجزء عن غيره من الأجزاء ، سيادة واهتمام مع إعطاء أبعادا دينية وفكرية وجمالية ووجدانية للمشهد التصويري .

ثالثاً : الشكل

الشكل من أهم وأكثر العناصر التكوينية في التصوير العربي الإسلامي لأي نتاج فني آخر ؛ فيمكن أن يكّون مساحة معينة ومحددة بمحيط أو محددة بألوان أو مجموعة من الخطوط المتباينة الاتجاه والتعبير ، تأخذ طريقها إلى تشكيل هيئات متعددة ومختلفة ، كما في الأشكال المنتظمة (المثلث والدائرة..) بجانب بعض الأشكال الغير منتظمة المتواجدة في طيات الملابس وهيكلية جسم الإنسان وغير ذلك من الأشكال المشكلة (٧٥) .

---

[٧٤]- عبد الحليم فتح الباب ، ورشدان أحمد حافظ **التصميم في الفن التشكيلي** ، مرجع سابق ، ص ٧٦

[٧٥]- ريد ، هربرت : **تعريف الفن** ، دار النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ١١

رابعا : الفضاء

عندما يأتي الفنان ويضع أية نقطة في أي فضاء داخل مربع أو مستطيل أو دائرة ، فان هذه النقطة سوف تثير اهتماما ونشاطا ذهنياً في المشهد التصويري للمقامات ، وتصبح هدفاً لجذب النظر والفكر معا ولذلك تصبح هذه النقطة عنصرا موجبا في الفضاء السالب ؛ إذ أن حاصل جمع النقطة مع الفضاء المحيط بها تمثل المساحة الأصلية ... فالفضاء عند المصور المسلم على وجه الخصوص له مدلول روحي أكثر مما هو مادي ، وهو ليس مجرد إيقاع بصري محدد في العمل الفني ؛ إذ يمكن رؤية الفضاء في التصويرية على شكل ثلاثة أنواع : الأول فضاء منتظم .. والثاني محدد .. بينما الأخير فضاء لانهائي والأخير نجده في اغلب رسومات الفن الإسلامي ؛ كون الفنان المسلم يهمه الامتداد إلى اللانهائية كتعبير شمولي عن الكون ، فهو يندمج مع ذوات الآخرين من اجل التوحد مع المطلق الجوهري ضمن عقيدة التوحيد [٧٦] .

خامساً: الملمس

إن الغرض من تواجد الملمس في أي عمل فني هو إن يعطي الرسام من خلال اهتمامه بالملمس، الإحساس المادي ، الموضوعي للخامة المستعملة .... على اعتبار إن الملمس عنصر مهم في العملية الإبداعية ، يدل على الخصائص السطحية للمواد الخام المستخدمة في تنفيذ الموضوع

[٧٦]- مايرز، برنارد **الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها**، ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨- ٢٥٠

المحدد سواء كانت هذه المواد طبيعية أو اصطناعية والتي يمكن التعرف عليها من خلال النظر إليها للتحقق منها حسياً .

ومن السمات التي امتازت بها المقامات عموماً هي مواضيع الظرف والفكاهة فمقامات بديع الزمان والحريري تحمل صفة أو سمة الظرف والفكاهة في تناول موضوعات الكدية والتسول والاحتيال ، لما شاع في هذا العصر من هذه المظاهر ، وقد عزاها بعضهم إلى أسباب اقتصادية وسياسية [٧٧] إذ أنها تطرح مثل هذه الموضوعات بأسلوب هزلي طريف وفكاهة ، أما مقامات الزمخشري فقد غلب عليها طابع الجد وابتعدت عن أسلوب الهزل والسبب يعود إلى شخصية الرجل ورزانة الموضوع الذي يتناوله وهو الوعظ إلا أنها تنم عن شيء من الظرف المقبول فليست في مقاماته شخصيات ولا أحداث ولا قصة ولا سرد ولا حوار [٧٨] .

---

[٧٧]- عبد الفتاح طليمات، **أهل الكدية أبطال المقامات في الأدب العربي** ، دار الوليد ، ١٩٥٧م ، ص ٤٠

[٧٨]- محمود عبد الرحمن صالح، **فنون النثر في الأدب العباسي**، ط١ ، الناشر وزارة الثقافة ، عمان الأردن ، ١٩٩٤، ص ١٧٦

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ثم أما بعد:

لقد كان بحثي هذا عبارة عن عدة مباحث وفصول تناول فيها : شمل التمهيد توطئة عن المذهب الاجتماعي في الأدب ، والحريري ومقاماته ،

أما الفصل الأول فقد احتوى على : البناء الاجتماعي في المقامات ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول عن : حالة البلاد ،

والثاني عن : الحياة الفكرية .

أما الفصل الثاني فقد تناول المشكلات وأمراض المجتمع .

والفصل الثالث يتحدث عن : بين البناء الفني للمقامة وصورة المجتمع ، ويتكون من ثلاثة مباحث :

تناول المبحث الأول : البناء اللفظي

، في المبحث الثاني : البناء التركيبي

، والثالث : الصورة الفنية .

وقد كانت هناك من المشكلات وبعض التوصيات التي أرجوا من الله أن يتسع صدركم لقرائتها:

١-البحث تندر فيه المراجع التي يحتاجها الباحث في هذا المجال مما يجعلنا نريد أن نلفت إنتباه علمائنا إلى مثل هذا النقطة الهامة التي نحن دائمين البحث في هذا الصدد.

٢-كيف أن هذا الجانب الأدبي العريق لما نجد الباحثين والمفكرين لم يستخدموا هذا النوع من المقامات بكثرة في مراجعهم ويستشهدون بها رغم غزارتها العربية من حيث المعاني والألفاظ.

٣-لابد من عودة استخدام المقامات في الدراسة حتى تعمل على تغذية الملكة اللغوية لدى الأدباء الجدد الصغار الذين يبدأون طريقهم في هذا المجال.

٤-لقد أفادني البحث كثير وخرجت منه بثروة لغوية لا بأس بها وتعلمت كيف أن للإنسان أن يستفيد من الظروف المحيطة به في استعمال الظريف من الكلمات وسردها في مقامة تكون بها من العبر العظات التي نستعين بها في حياتنا.

٥-استفدت كثيرا في أنه كيف يمكن أن يكون الأديب مسردا للتاريخ، وكيف يكون حديثه ليس هراء يستخف الناس به وإنما يكون كلامه مرجعا نستند به في حيانا.

٦-اسستفدت بأن المقامات مليئة بالصور الفنية التي هي ملاذ القارئ عند معرفة كيفية استخدام المحسنات البلاغية في البلاغة.

٧-كما أن اعتراضي للعصر العباسي الثاني والبحث فيه أعلمني الكثير عن تفاصيل الأدباء في هذا العصر .

المراجع

١-إبراهيم ، عبد الحميد ، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي مقدمة وتطبيق، مكتبة العروبة للكتب والرواية.

٢-ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ت ٦٣٠هـــ ، مطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٥٧هـــ .- ابن الطقطقي ، محمد بن علي ، طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، دار صادر ، مصر ١٣١٧.

٣-ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن، ١٣٥٧هـــ ، ٣٨/٥

٤-ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر – بيروت، ج٢ .

٥-ابن خلدون ، المقدمة ، مطبعة الكشاف، بيروت،ب.ت ج٤ .

٦-ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، مصر ١٣١٧.

٧-أبي عثمان بن بحر الجاحظ ، البيان والتبين ، (تحقيق السندوبي) ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

٨-أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة .

٩-أنيس المقدسي ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة السابعة عشرة ، أغسطس ١٩٨٩م .

١٠- بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأعصر العباسية (حياتهم ، آثارهم ، نقد آثارهم) ، كلمات للترجمة والنشر ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٤ .

١١- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الحضارة الإسلامية ـــ ط (بدون) ، القاهرة .

١٢- الحريري ، أبو محمد القاسم بن عثمان ، شرح مقامات الحريري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٣- الحموي ، أبو عبد الله ياقوت عبد الله الرومي ، معجم الأدباء وإرشاد الأديب إلى معرفة الأريب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ١٦.

١٤- جرجي زيدان — تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، طبعة جديدة ، مصر ، ١٩١٣ .

١٥- خفاجي، محمد عبد المنعم ، فصول في الأدب والنقد، مطبعة صبيح ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

١٦- الدمشقي ، الحافظ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ط (٢) ، ت ١٩٩٠م، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان

١٧- الذهبي ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام ، تحقيق : عمر تدمري ، ط (١) ، ت ١٤٠٧ه، دار الكتاب العربي ، بيروت.

١٨- ركان الصفدي ، الفن القصصي في النثر العربي (حتى مطلع القرن الخامس الهجري) ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١١م .

١٩- رياض ، عبد الفتاح : التكوين في الفنون التشكيلية ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٧٤ .

٢٠- ريد ، هربرت : تعريف الفن ، دار النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٢ .

٢١- سكوت ، روبرت جيلام : أسس التصميم ، ترجمة : محمد يوسف وعبد الباقي محمد إبراهيم ،مراجعة:عبد العزيز محمد قهيم ، تقديم : عبد المنعم هيكل،دار النهضة ، فرانكلين، مصر ، ١٩٦٨ .

٢٢- السيوطي ، جلال الدين ، تاريخ الخلفاء، ط (١) ، ت ١٤٠٧ه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٣- الشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي ، شرح مقامات الحريري (المقامة الإسكندرانية) ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ٦٢٠ هـــ .

٢٤- شيرزاد ، شيرين احمد : مبادئ في الفن والعمارة ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ،١٩٨٥ .

٢٥- صالح ، قاسم حسين : الإبداع في الفن ،دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨ .

٢٦- ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف ، القاهرة .

٢٧- طبانة ، بدوي ، النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية ، إدارة الأبحاث والمناهج والكتب الدراسية ، وزارة التعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤هـــ.

٢٨- طليمات ، عبد الفتاح ، أهل الكدية أبطال المقامات في الأدب العربي ، دار الوليد ، ١٩٥٧م .

٢٩- عبد الحليم ، فتح الباب و رشدان ، احمد حافظ : التصميم في الفن التشكيلي ، عالم الكتب ، وزارة التربية والتعليم ، جامعة البحرين ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

٣٠- عبد العليم ، مصطفى فاروق ، دراسات في الأدب العباسي ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بني سويف، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م

٣١- عبو ، فرج : علم عناصر الفن ، ج-١ ، دار دلفين للطباعة والنشر ، ميلانو ، ١٩٨٢.

٣٢- العماري ، حسن ، وغيره ، الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٩٢

٣٣- فروخ ، عمر، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين، بيروت — لبنان، الطبعة الخامسة ، ج٢ ، ١٩٨٥م .

٣٤- مايرز ، برنارد :الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة : سعد المنصوري وسعد القاضي ، مكتبة النهضة المصرية ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ب.ت.

٣٥- مبارك ، مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٧٥م ج١.

٣٦- مظفر ، مي : التجريد في الفن الإسلامي في تطور الفن التشكيلي ، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان ، ١٩٩٥ .

٣٧- المقريزي ، أحمد بن علي ، الخطط المقريزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٣٨- محمود عبد الرحمن صالح، فنون النثر في الأدب العباسي، ط١ ، الناشر وزارة الثقافة ، عمان الأردن ، ١٩٩٤.

٣٩- مصطفى فاروق عبد العليم ، دراسات في الأدب العباسي ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بني سويف، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م

٤٠- ناصر العقل ، الخوارج في الإسلام ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ

٤١- الهاشمي ، أحمد ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

٤٢- يوسف حلاق ترجمة الكلمة في الرواية ، وزارة الثقافة ، دمشق : ١٩٨٨.

٤٣- أ.د / عزة أحمد صيام، تاريخ الفكر الاجتماعي المستوى الأول – الفصل الدراسي الأول، جامعة بنها ٢٠١٢

٤٤- د/ شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين عالم المعرفة صدرت في يناير ١٩٧٨بإشراف أحمد مشاري العدواني ١٩٢٣ ١٩٩٠-

٤٥- أ.د / الطيب بودربالة، د/ السعيد جاب الله، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد السابع

٤٦- الطالب/ بلوطي العمري ولجنة مناقشة/ أ.د غضبان مبروك رئيسًا، أ.د بن حليلو فيصل مشرفا، د/ عواشرية رقية عضوا ممتحنا، أثر المذاهب السياسية في تحديد وظيفة الدولة ومدى انعكاسها على الحقوق والحريات العامة.جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية ٢٠٠٦-٢٠٠٧،

٤٧- http://al-hakawati.net/arabic/Civilizations/٥٤pdf. مقامات الحريري

(محمد القاسم الحريري

٤٨- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر شمس الدين الرازي، شرح مقامات الحريري، مجلة مركز ودود للمخطوطات.

٤٩- الهلال بن المحسن الصابي أبو الحسن، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، مكتبة الأعيان للنش.

٥٠- أبي الحسين هلال بن المحسن الصابي، عنه بتحقيقه والتعليق عليه ميخائيل عواد، رسوم دار الخلافة ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان

٥١- ارجوزة أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز العباسي ، تاريخ أمير المؤمنين المعتضد بالله، طبع على نفقة ابن منصور، الطبعة الأولى(١٣٣١هـ م١٩١٣م) طبع بالمطبعة الجمالية بحارة الروم – بمصر.ص ٢٤

٥٢- اعداد الطالب / صدام حسين عمر، إشراف / إبراهيم الخواجة، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع، جامعة النجاح العليا كلية الدراسات العليا بديع الزمان الهمذاني مقامات بديع الزمان الهمذاني، المنتدى التربوي

http://home.moe.gov.om/arabic/images/zawity/file